مسرحية

السفيرة عزيزة

عبد الغنى داود



كتابة المرسم



السفيرة عزيزة

مسرحية فى جزئين

عبــد الغــنى داود

كتاب المرسم الإبداعى

يصدر عن إيزيس للإبداع والثقافة

الإشراف العام والإخراج الفنى

الفنان أحمد الجناينى

السفيرة عزيزة : مسرحية

عبد الغنى داود

رقم الإيداع : 23162/ 2008

الطبعة الأولى

السفيرة عزيزة

مسرحية فى جزئين

عبد الغنى داود

كتاب المرسم الإبداعى

يصدر عن إيزيس للإبداع والثقافة

الإشراف العام والإخراج الفنى

الفنان أحمد الجناينى

السفيرة عزيزة : مسرحية

عبد الغنى داود

رقم الإيداع : 23162/ 2008

الطبعة الأولى

الجزء الأول

مشهد -1-

قصر (عزيزة) وهي راقدة في فراشها مريضة ....ثم يأتيها والدها (الوهيدي معبد) ليطمئن عليها .



الوهيـــــدي : (يقترب من فراشها) كيف حالك يا عزيزة ؟

عزيـــــزة : (تعتدل في فراشها) مخنوقة – حاسة أني محبوسة .

الوهيـــــدي : (مندهشا) محبوسة ! وأنت عايشه في قصر من قصور الجنة !! وأنت نوره وضياه ..

عزيـــــزة : القصر سجن للبكا والنحيب .

الوهيـــــدي : ما في تونس ولا في الدنيا كلها قصر يشبهه ولا يشبه عواميده الرخام ، جلبت لك فرشه من حرير القز، ومن سجاجيد شيراز فرشت لك أرضه ، وبأواني الترك زينت أركانه .

عزيـــــزة : وحيدة يا أبا ... ما لي وليفه تونسني ، ولا جاره تسليني .

الوهيـــــدي : خايف عليك يا بنيتي ،وودي أحميكي من شر العيون والحساد وطمع الطماعين ....

عزيـــــــزة : الدنيا من غير ناس ما لها طعم .. الناس يعني الدنيا والعشرة .

الوهيـــــدي : القصر حصن يحصنك من عيون الطماعين، والطماعين حوالينا شرق وغرب

عزيـــــــزة : الوحدة صعبة يا والدي .. الوحدة أشبه بالجنون ،والعيش في الوحدة ما لها طعم .. محرومة من الفرحة واللهفة علي الأحباب ..كأني مقبورة في قبر . مكسوفة أقول لك إني كبرت .. خراط الصبايا خرطني وبقيت عروسة ...

الوهيـــــدي : فتحت الجرح يا عزيزة ،وأنت همـــي ووجعي ..أنا أبوكي ،وما أقدر أفرط فيكي ولو تاقلوكي بالماس والدهب ..

عزيـــــــزة : وبعتني يا والدي للوحدة والهموم ..فرطت في فريسة للشجن من غير أنيس ،وأنا من غير وليف وما يحلي لي الرقاد علي جمر السهاد ..

الوهيـــــدي : أنظري بعينيكي تلاقيني بنيت لك قصرك بعيد عن عيون الناظرين .. (تدور عزيزة بعينيها حولها في سأم) خوفا من الحسد ، وبنيته وبناييته وعددهم كبير بعدد طوبه

وحجارته ،المعجنه فضه ،والمونه معجونه
بماء الورد .كل بنا حط يده (قدته) مُذهب ،
وخيطه (بُتقاله) ماس ..وكيف أنت محتاجة
للناس يا أم الجمال والمال ..يا زاينه قصر
متروس بدم غزال ، وإعتابه من سن الفيل
.. وقصر عالي .. عالي ..

عزيـــــــزة : (وقد بدأت تبكي)مالي في الجاه والقصور
حاجه ..تغور بفضاها الزحمة وفرشها
العريان ،تغور القصور ومن يسكن قصور
صامته تنوح فيه البوم والغربان ..

الوهيـــــدي : (غاضبا) قلبي عليكي إنفطر وقلب ولدي
حجر (يخرج - فيتسلل الخادم (محسوب)
، ويهرع إلي عزيـــــزة حانيا عليها)

محســــوب : البكا طال ..ليل نهار - زيحي عن القلب
الهموم يا أميرة ... وأنا " محســـوب"
ربيتك وعلمتك ، وخدامك ....

عزيـــــزة : القلب مليان وجايع ..الوحدة موت وعما ،
والدنيا ظلام في عيني ..

محســــوب : والله البكا يا يفرج كروب، وأعوذ بالله من
اليأس ،جمالك يا شابه ينطفي ، والدنيا
مفتوحه قدامك ..

عزيـــــــزة : الدنيا خُرم إبرة ..شبابي وجمالي محتاج عيون تنظره .... والدنيا ما هي والدي الوهيدي والخدم ....

محســــــوب : رايدك من العرسان وعاشقك من الفرسان ألوف،ووالدك الأمـــــير(الوهيــدي) رافض ومتعنت ،وكنت أتمني يفرض شروطه لجوازك ..لكنه ساكت سكوت غريب ..

عزيـــــــزة : (تنهض غاضبة) محتاره يا محسوب،والحل منفي بعيد ..مستنظره يظهر ...

محســــــوب : يفرجها ربك ...كريم عادل ..وكفاية بكا ونواح (يعود " الوهيدي" مضطربا فيقدم " محسوب" له التحية في خوف وتردد) ...

الوهيـــــدي : البكا والنواح ما يليق بالأمرا والسلاطين ..

محســــــوب : ما مر يوم إرتاح قصرها من نحيبها ،ولا جفت مخدتها من دموعها يا سلطان وهيدي

الوهيـــــدي : "لعزيزة" أقدر أعرف السبب يا عزيزة .. هل يكون الخدم مقصرين ؟

محســــــوب : ولا واحد يقدر يقصر في خدمة السفيرة عزيزة يا سلطان ..

الوهيـــــدي : عرفيني يا عزيــزة ما جري لك .. مالك يا حبه عيني ،عندك في قصرك اللهو

والسلوي ،طرب وغنا ..الكل حواليكي رهن إشارتك ولمحه من عينيكي ...(يقترب منها ويحذرها)عزيــزة يا حبيبتي ..أنا بنيت لك قصر ينضرب به المثل ..لأجل تتسي الجواز ...وأنا حلفت ما يتم لك جواز طول حياتي ...طول ما أنا موجود علي وجه الأرض ...

عزيـــــزة : (تصرخ) حرام يا أبا ..حرام ..

الوهيـــدي : (مُتلهفا)استخسر جمالك يا غالية وفي السما عاليه ..عشت طول عمري وأنت قدام عيني يوم بيوم ،وساعه بساعه ،وكبرت قدامي ،وأصبحت صبية .. من يوم ما كنت في اللفة ،وكيف أنزعك من قلبي أبيعك لموتي ؟ وكيف أنول (غريب) عمري؟ وأنت عمري يا عزيـــزة ..

عزيـــــزة : (بتودد) كل الصبايا في الدنيا تحلم بالعريس ،ويوم العريس ما يتقدم عمره ما يكون غريب ...

الوهيـــدي : (غاضبا) ولعت لك صوابعي العشرة شمع ،وبنيت لك قصر يحلموا به الملوك .. إحترت فيك وإحتار دليلي ..ما في الدنيا

مخلوق يعرف قيمتك .. يا ناكرة جميلي
قصرك كما الأحلام .. إحلمـــي أو إصحي
تلاقيكي في حلم ...تحفة زمانه ..سلالمه
وعوامـــيده من الرخام الخالص ،وأول (
سلمه) لعزيزة صلاة النبي ..

عزيـــــــزة : (شاردة – لنفسها) النخل لو لا ما يدكروه ما
يطرح تمر طايب ...

الوهيـــــدي : تاني سلمه لعزيزة .. حصوه في عين
الطماعين ..

عزيـــــــزة : يا أرض بور ما تسلم من الدوس ...

الوهيـــــدي : تالت سلمه لعزيزة- قليل البخت يا قليل
المال ..

عزيـــــــزة : أنا كما الطير قنيته للدبح .. ما يمنع المال
دبحه ..

الوهيـــــدي : (متباهيا) زرعت حواليك جناين ....طارحة
الخوخ والرمان ، والعنب ألوان...

عزيـــــــزة : مالي ومال الجناين ..لا عندي رغبة
أتريض ولا رغبة في طرحها ....

الوهيـــــدي : وعملت لك ورا القصر سوق علي إسمك ..
يبيع فيها ويشتري التجار ...

عزيـــــــزة : حتي الحوت لولا وليفته ما كان غطس في بحر مالح ،والسبع لولا وليفته ما كان سكن في الغاب ،وحتي الديب له وليفة ...

محســــــوب : وما قول سموك في العرسان ؟

الوهيـــــدي : (لا يلتفت إلي سؤاله ، ومستغرقا في التغزل بالقصر) والقصر فيه أربع سنابل ...كل طاقة نهايتها مكان .. الطاقة الشرقي منها نور النبي من بعيد يبان ، والطاقة الغربي تشوف قصر ابن عمنا (العلام) ، والطاقة السماوي تشوف الحدادي والغربان ..أما الطاقة المسحورة فتتدحرجي تروحي الحمام ..وبنيت في القصر تسع سلالم ...كل سلمه لها شكل ...(ينظر حوله في إنبهار) ...

محســــــوب : والعــلام أخو الزناتي يا ومولاي كل يوم يكسر له في هوي الأميرة عزيـزة تسعين رهوان ..

الوهيـــــدي : (ينتبه ويحتد) ، بلا زناتي ..بلا علام ..أنا حلفت يا عزيزة إني ما أجوزك لمخلوق طول ما أنا علي وجه الأرض . وعملت لك القصر لأجل يسليكي وينسيكي الجواز .. أنا حلفت حلفان ربنا ..طول ما أنا حي في

الدنيا -عزيزة ما تتجوز ولا تتطرح جنب
جدعان .. مهما إن كان .. بطول الزمان
...(لنفسه) من يوم ميلادك وشاف لك النجم
المنجم-ربط ما بين موتى وجوازك. موتى
فى جوازك يا غالية ، وأنا روحى غالية
على ، ةأنت الغالية وما أغلى منك فى الدنيا
مخلوق ، وطول ما أنا حى فى الدنيا -
عزيزة ما تتجوز ولا تتطرح جنب جدعان-
بطول الزمان (يخرج غاضبا)

عزيـــــــزة : اشتكيتك لرب العباد ما يغفل ولا ينام ..
(تنظر حولها) يبليك يا قصر يا مشئوم
بهدمه ،ويبتليك يا وهيدي بشنقه .. أشوف
شالك ما بين يدين دلال ،ويرزقك بدبحه
أشرب من دمك فنجان ...
(تدخل امرأة عجوز كالشبح تتوكأ - بينما
يحـــيط بها خدم يمنعونها)

العجـــــــوز : لا تمنعوني ..مرادي أقابل السفيرة عزيزة
....

محســـــــوب : إيعدي يا عجوز الشوم ..

عزيـــــــزة : (تقترب من المرأة العجوز) مالك ؟ نافشه شعورك؟ نافشه شوشتك ، وكل شوشه راكبها شيطان ؟

العجــــــوز : أنا أم جابر ، وما في مخلوق يمنعني عن مقابلة السفيرة ..

عزيـــــــزة : (تقترب منها)إذا كنت طالبه الإحسان ... تعالي ..قربي (يتركها الخدم) إذا كنت محتاجه غلة ... الغله في المخازن والكيال يكيل ويعطيكي ،وإذا كنت طالبه مصروف نعطيكي صندوق مال ،وإذا كنت محتاجه كسوه نكسيكي كسوة حرير ..

العجــــــوز : يابنتي يا عزيزة ...يغنيها الذي لا يغفل ولا ينام . إذا كان من أمر الغلة عفنت وطردت من عفنها الجيران ومخزن الكريم مليان – يا بنيتي يا عزيزة ..أنا ما جابني غير غلبك يا عزيزة لقيته قنطار ...شوفي أخواتك وأولاد عمك إتجوزوا وجابوا صبيان – علي ومحمد ومحمود وعثمان – يا عزيزة أنت كبرت ..كبرك علي وشك بان،واترميتي وسط الإكوام ، كما بصلة و(صننت)ولا تحلي في يد أكال .. يا عزيزة

إركبي وروحي لأبوكي وقولي له وهو بين الرجال قاعد .. جوزني يا سلطان.....

عزيـــــزة : قلبي مليان وساكت يا خاله ..

العجـــوز : اسمعي كلامي يا شابه ... أدخلي عليه فى مجلسه وإكشفى الملعوب...

عزيـــــزة : يارب تنفع حيلتك يا خاله .. تعال يا محســوب... جهز لي موكبي ،وهات لي (الشعتان) بعُرف كابب من قدام ، و(خُفه) كما خُف جن ،وصدره جل جلاله يطير ليلة الوحل والطين ،وقبل ما تحلوا قيوده ..(سففوه)اللجام ،وهاتوا لي العدة قطيفة ...مزركشة بالدهب العال ، وهاتوا لي حربة رهيفه بأربعة وعشرين مسمار ،وهاتوا لي يا بنات طربوش لأجل أجيب (العدبة) لقدام ، ومن فوق الطربوش كوفيه ،ومن فوق الكوفية عقال .. وبسرعة هاتوا المكحلة والمرود لأجل أفطر الصايم رمضان ،وأعرف (الوهيدي) وجليسه حقي ومقامي ...

(إظلام تدريجي)

مشهد -2-

(السوق – جعفر الدلال واقفاً يدلل لبيع جارية ، الجارية تبكي ، وجعفر يبدو عليه الضيق والسخط من حالها)

◇

جعفر : (مخاطبا الجارية) يكفي بكا يا نحس الجواري وأشنع النسوان ،وما في مشتري يشوفك إلا ويفر هارب من (تكشيرة)سحنتك .. بعت الجواري ما تبقي غيرك .... بيعتك خسارة وبوار ..

الجارية : يكفاك معيرة يا أشام دلال في بلاد المغارب

جعفر : أه يا قدم النحس ..لو يرضي عابر سبيل لأبيعك بأبخس تمن ،ولو إنك ما تستحقي غير قطع رقبتك ...يارب تبعت مشتري يرحمني من نحسك ...

الجارية : يا رب نجيني من طمعك وجشعك ...

جعفر : (يعلن عن بضاعته) يا عاشقين الدلال .. تعالوا عندي تلاقوه (ملتفتاً إلي الجارية) والله ما عندك ريحه الدلال – (يعود للنداء) أنظر بعينك يا غاوي الجواري والغزلان

... (يمر أحد الرجال ويلقي نظره علي الجارية ولكنه يمضي في طريقه فيستشيط جعفرالدلال غاضبا) وقعت في قرعتي يا منحوسة والله لأبيعك بالخسارة .(يتنهد ثم يعود للنداء) أنظر جمال خلق الله – صبيه مليحه وحسنها سبحان الخلاق ..قرب ..قرب..قرب .. (يمر " محسوب" بالسوق فتستوقفه نداءات جعـفر)

محسوب : كيف أحوالك يا جعفر يا دلال ..

جعفر : الأحوال سوء ،والسوق خراب يا عم محسوب..

محسوب : ربنا يفرجها عليك يا دلال (يتفحص الجارية) عندك خير وافر

جعفر : (ساخراً)خير وافر!! جارية مالها بيعه من دون الجواري والله لأبيعها بالخسارة ..

الجارية : قلت لك ما أنا جارية يا دلال الشوم .. كفاني منك مهانه ومن الزمان أذي ..إرحمني من معيرتك ولسانك الزفر ..

جعفر : والله لأقطع أنا لسانك ..

الجاريـــــة : والله ما أنا جارية ..صدقوني .. أنا كنت في بيت من بيوت العرب مُعززه مكرمه..... عشت مع ناس أسياد سيدوني .

جعـــــــفر : جارية ، وإشتريتك بمالي ...جاريه وبنت جاريه ..

محســـــوب : (مُتدخلاً) مالك يا صبيه ؟

الجاريـــــة : حكايتي طويلة ، وكل رأسمالي أقرا كلام الله عن ظهر قلب ،وأعرف رموز الخط ،وعندي من كل علم نصيب ...

محيســـــوب : (يتأملها للحظة فتبرق في رأسه فكرة) أسمع يا جعفر .. بيعتك تلزمنا للسفيرة.. تحتاجها أنيس وجليس ...

جعـــــــفر : وأنا رضيت بأي ثمن ...

محســـــوب : وأنا إشتريت بمال السفيرة ...

جعـــــــفر : الله يبارك لكم ..رحمتوني من نحسها .....

(إظلام)

مشهد -3-

(مجلس الوهيدي معبد ، ومعه (العـــلام) وحوله حاشيته)

◇

الوهيـــــدي : (للعلام) ريح خاطرك يا ابن العم .. والله ما أعطي بنتي لإنسان ، والله طول ما أنا عايش ماياخدها مخلوق مني ،ولا تنطرح جنب جدعان ..

العـــــلام : (ملاطفا) يا أمـــير وهيدي ..أنا أهلك وابن عمك ...

الوهيـــــدي : (ينفجر غاضبا) أنت مجنون يا العلام – أخر مرة أسمعك تفتح موضوع عزيزة – عزيـــزة محرمه عليك وعلي كل الناس ..

(تدخل عزيزة متنكرة في زي فارس – ينهض الجميع لمرآها ،وقد أصابتهم الدهشة والذهول)

الوهيـــــدي : (ينهض فزعا) مكانك يا فارس العرب ...كيف دخلت الحما يا سلطان ؟ إذا كنت قاصدني لأجل بنتي عزيـــــزة ما أعطيها لمخلوق ولو بكل كنوز المال ...وإذا كنت

تقصدني لأنك مديون .. يسد دينك الذي لا
ينام ،وإذا كنت قاصد تحاربني سيفي يلاقيك
في كل مكان ،وأنا فارس الحرب والمــيدان

عزيـــــــزة : سلامه نظر السلطان –يا والدي سلامه
نظرك (تخلع التنكر) يا ملك ... نظرك
بطال ..أنا عزيزة بنتك متخفية في لبس
الجدعان ...

الوهيـــــدي : (ساخطا) كيف تنزلي من قصرك يا مجنونة
؟ كيف تنزلي من العلو للوطيان !!(يمسك
بها في عنف)أه يا فاجره من دون النسوان
–كيف تنزلي هنا وما سبب نزولك . والله
لأقطعك أربعة أكوام .. (يسل سيفه ،
وتنسحب الحاشية في أحد الريحان .. بينما
يتلكأ (العلام)) –

العـــــلام : حرام عليك يا وهيدي ..

الوهيـــــدي : (يهجم عليه بسيفه) إبعد عني وإلا أقطع
رقبتك بسيفي (ينسحب العلام في خوف)

عزيـــــزة : ما جابني إلا العريس وخلف الصبيان ،لولا
أمك مع أبوك ماسموك العرب سلطان ..
ولولا أنت مع أمي ما سميتني عزيزة .كل
حي وله وليف ..حتي العقرب و(الدفان) –

لولا الناقة مع وليفها ما كان محمل النبي سار ،ولولا الجاموسه مع دكرها ما كنا شربنا لبن ، ولولا التور مع البقرة في الغيط ما غني الحرات - حتي الأرض لها ذكر - وحياة راسك يا سلطان

الوهيـــــدي : إقصري كلامك يا فاجرة من دون النسوان كذبتي وكذبك علي (القوره) يبان ... قولي علي ذكر الأرض ،وإلا أقطعك بسيفي كيمان ..

عزيــــــزة : يا أبا . إصح لعقلك ..سلامه عقلك يا سلطان .... دكر الأرض هو بحر النيل فى أرض مصر .... يعلاها من العام للعام ، وساعة ما يعلاها . الأرض تحبل وتطرح زعفران ،وساعه النيل يوطي تبقي الأرض عجوزه تشكي الزمان ...

الوهيـــــدي : (يلاينها في تودد) يا عزيــزة نقي وإختاري ا لعرب داخل الديوان ، والله لأمشي لك رأيك ،وهناك العرب ملمومين طالبين يدك

عزيــــــزة : تكون عيبة يا أبويا .. عيبة في حق السلطان ...عمري ما أنقي بعيني ..عمر النسا ما تخطب الجدعان ...

الوهيـــــدي : (بنادي) يا قاضي السلطان .. القاضي يدخل عندي هنا .. عندك يا عزيزة ... (يدخل القاضي في تؤدة)ما قولك يا قاضي تونس وبلاد المغارب عندي نخلة في البيت تطرح من العامٓ للعام أكلها ولا أبيعها ؟ إشرح لي يا قاضي السلطان ...

القـــــاضي : إذا كانت نخلة حليوة.كلها..نعم يا سلطان ،وإذا كانت نخلة وحشة إقطعها من جذورها

الوهيـــــدي : (في أسي) عندي ..عزيزة... بنتي ...النخلة الحليوة إكتب لي عليها في الحلال

آلقـــــاضي : (فى فزع) سلامه عقلك يا سلطان !!أنت تتجوز بنتك !! تحرم عليك جنة رضوان ..

الوهيـــــدي : (غاضباً) أحلف يمينين وبالتلات إيمانات ... طول ما أنا حي علي الدنيا ..علي (عزيزة) ما يدور عرسان ، ولا ينكتب عليها كتاب ،ولا تنطرح في ريح جدعان .... (ينفض المجلس)

عزيـــــزة : (لنفسها) يا أبويا. حرمتني الجيزة.. يحرمك ربنا جنة رضوان ..يحرمك من نور عيونك ، ويصبح قصرك خربان

(إختفاء تدريجي)

مشهر -4-

(ظهور تدريجي في قصر (عزيـــــزة) .. محســـوب يدخل مهرولا)

◇

محســـــوب : (ينادى) يا أمـــيرة.. جلبت لك جاريه تقرا كلام الله تحمله على صدرها ، وتعرف رموز الخط .. لكن عيبها الوحيد إنها ليل .. نهار ..تبكي وتنوح علي غربتها . بعد ما شطها البين والنيا .. تبكي علي الدوام ... تبكي إذا غفلوا نجوع العرايب ،وتبكي لما تكون وسط الخلايق ..

عزيـــــزة : (تدخل قاعة القصر) هاتها لي .. حالها من حالي ...

جعــــــفر : (مناديا) تعالي يا جاريه الشوم والنوح ..(تتقدم الجارية في خجل تداري دموعها)

عزيـــــزة : مالك ؟ كيف أخبارك ؟

الجاريـــــة : الأيام قلابه يا أميرة ...

عزيـــــزة : وكيف اسمك ؟

الجاريـــــة : إسمي البين غيره .. كان اسمي خضرة ..

عزيـــــــزة : فسري يا صبية .. لو صدقتي في الكلام أصطفيكي ...

الجاريـــــة : أنا لي حكاية يا أمـــيرة – وسيره .. حكاية تتكتب في الكتب . سيدي كان (سرحان) والسلطنة في يده ...يحكم علي هلال وزغبة في نجد العريضة ..إتجوز شيحه (بنت) رزق بن نايل ..جابت له (يحـــي ومرغـــي ويونـــس) أمراً كرام ،وأولهم سيدي يونس باهي الضيا ...إذا ركب الخيل .. فارس ما له مثيل .. وفي يوم زاره ناس من (أبو صير) جنب مريوط ...إهداني (إليهم) ... بكيت ، وإشتكيت لأمه .. راحت له تترجاه يرجع عن هداياه .. رفض ، وأقسم إن ما خرجت مع الشعرا المداحين ليقتلني ..خرجت معاهم ...وفي الطريق طلعت لهم ست عجوزة ،وطلبتني منهم في (دية) ابنها (ناصر) كانوا قتلوه من زمن ، وعليهم تاره...وهبوني لها ..فأخذتني شغلتني عندهاعلي الرحاية ..بعد حين ومركب في البحر مقلعة تهفهف قلوعها والريح طايب ...خطفوني إصحاب

المركب ،وحضرت معهم ،وباعوني من يد
لید ... (حد اشر) بيعة ...

عزيـــــزة : حكايتك عجيبة يا خضرة ،ودخلتي قلبي
..فكرتيني بجارية ربتني وماتت ... كان
اسمها (مي) وكانت عزيزة علي ، ومن هذا
الحين أنادي لك (يا مي) يعجبك الاسم؟

الجاريـــــة : ما تفرق عندي الأسماء .. ناديني كما تحبي
.. (مي)

عزيـــــزة : بلادك بعيدة يا مي ؟

مـــــــي : بلاد الفرسان ...

عزيـــــزة : فرسان مثل فرسان الزناته ؟
(تطل عزيزة من النافذة وتطلب من مـــي
أن تطل معها)
انظري بعينك (يا مي) فرساننا راكبين
الخيل ، فرسان زناته أهلي ، وعلي رأسهم
الزناتي خليفة .يا تري .. هم أحسن أو
أهلك في نجد ؟

مـــــــي : والله يا أميرة أسيادي ما في مثل خيلهم لا
في بلاد الشرق ولا في المغارب ...لو
تنظري سيدي (يونس) تحلف راسك ما

تلف العصايب ..لو تنظريه تحلفي ..حرام قعادك بين العرايب .....

عزيـــــــزة : من يكون يونس هذا ؟

مـــــــــي : عيمته حجازية ترخي العدايب ، ومشيته إذا درج تسبي بنات العجم والعرايب ، وأما (منسفه) وديـــوان طعامـــه يلـــم التايهيـــن والغرايب . يا ما عشقوه صبايا يردهم خايبين من غير نايب . عفيف يا أميرة – وفي نفس الوقت يسبي كل النسا ....

عزيـــــــزة : (تسرح بعيدا) ياه !! يا حلم بالفرسان !! شوقتيني أطل في طلعته .. متضايقة من عيشتي لوحدي في القصر ،وأبويا حرم علي الجواز .... نفسي أشوف فارس ... يارب هات يونس بلادنا ....

مـــــــــي : (هاتفة فر فرح) يا سلام يا أميرة ... كأنك بتفسري حلم شفته في الليل ...رأيت منام شفت فيه العجايب .. شفت فرسان فوق خيولهم ... قربت منهم وحققت .. لقيتهم (يحي ومرعي ويونس) ومعاهم (أبو زيد) خالهم ...

عزيـــــزة : هاتوا لنا الرمل ، وقول الرمل أكيد صايب...

جاريـــة "1" : الرمل في بيت أبو سعدة الزناتي ...

عزيـــــزة : حالاً تجينا (سعدة) ونضرب الرمل والمستخبي يبان.

(إختفاء تدريجي)

مشهد -5-

(ظهور تدريجي في مكان خلوي عار ..(عزيــزة) و(سعــدة) و(مــي) و(جارية "1") يضربون الرمل)

◇

عزيـــــزة : ما رأيك يا بنت العم (سعــدة) ؟

سعـــــدة : (تضرب الرمل) رأيت أربعة من فوق أربع رواحل في صحرا مالها آخر ..اسمهم مرعي ويحي ويونس ،وأبو زيد دليلهم (تصمت قيللا وتسرح بعيدا) أنا (مرعي) من نصيبي ..

عزيـــــزة : وأنا مستنية يونس

سعـــــدة : العلام دايب في هواكي ؟

عزيـــــزة : العلام !! مالي هوي فيه ...(يظهر " العلام " فجأة من خلفهم)

العـــــلام : كيف الحال يا صبايا ؟

عزيـــــزة : أهلا يا ابن العم العلام ..نحن متخفيين في الخلا عن الخلق نتسلي ونضرب الرمل..

العـــــلام : أمرك يا عزيزة ...لأجل خاطرك والله أخرب بلاد المغارب ..

عزيـــــــزة : أنت من الهوي تعرف الدواء،وإحنا أولاد عم

العـــــلام : لما أشوفك اسكر من غير خمر ..

عزيـــــــزة : عيب يا ابن العم ...

العـــــلام : عايزك ،وهنايا ما يكون إلا معاكي .. الناس إذا عطشوا من الميه يشربوا ، وأنا مشربي من نظرة عينيكي ...

سعـــــــدة : وبعدين يا علام ..كلنا قاعدين نتسلي ونضرب الرمل ...

العـــــلام : أنا أعرف لكم رمال عجيب إسمه (سلمان) باستمرار معايا ، وأقدر أنادية يضرب لكم الرمل ...

سعـــــــدة : نادي له يا العلام ...

العـــــلام : حالا يأتي (ينادي) يا سلمان ...(يظهر الرمال " سلمان") ويفرد منديل الحصا فوق الأرض)

سلمان الرمال : شايف أربعة فوق أربع رواحل ...سمـــــيتهم (مرعي ويحي ويونـــس)

عزيـــــــزة : ياما كذب وياما صدق رمالين .... لك مني هدية يا رمال . انصرف .

(يهم "الرمال" بالانصراف ...فيستوقفه العـــــلام للحظة ...ثم يخرج معه)

سعـــــــدة : (هامسة لعزيزة) يا ريت الرمال يموت بسره ..

عزيـــــــزة : صحيح يا بنت العم..يا ريت يموت بسره (شارده) يا تري أنت وصلت لأي مطرح يا يونس ؟

سعـــــــدة : وانت يا مرعي وصحبتك ؟ الغيب مخبي لي كتير معك ...!!

(إختفاء تدريجي)

مشهد -6-

(ظهور في مكان صحراوي "أبو زيد" وأولاد أخته "يحي ومرعـــي ويونس" عند شجرة دوم)

◇

أبو زيـــــد : أوصيكم يا أولاد أختي .. لا تنادوني بإسمي ..نادوني يا مسعود ... (العبد مسعود) ، ونحن شعرا جوالين نمدح الأمرا والسلاطين ...لغاية ما نرود طريق تونس ، ونعرف مداخلها ومخارجها ، ونرجع لأهلنا في سلام الله ..

(إظلام تدريجي)

مشهد -7-

(ظهور ليحـــي ومرعي ويونس ، أبو زيد
- في السوق - بجوار قصر عزيزة)

◇

يحـــــي : الله علي تونس.. أنظر !! شوفتوا جناينها .. سبحان الخلاق !! قرنفل وخوخ ومشمش ، وسند ، وند ، أس ، والورد طايب ... واللوز جنب الموز ، والجوز...فستق وبندق .. تفاح .. سفرجل ..ليمون جنبه ..كمتري .. برقوق علي الغصن متدلي ..شوف البلح لما طرح زان وإنشرح ،وشوف العنب فوق الدوالي زايد وفاض ...

يونـــــس : ما نملك غير عقد (الجازية) قيمته تساوي مداين يمكننا من ريادة تونس..عقد جواهره حب الرمـــان .. أنا ادخـــل الســوق أبيعة (ينادي) يا دلال ..عندي عقد محتاج صايغ خبير يقدر قيمة الجواهر .

الـــــدلال : (ينادي) يا (حنين) يا صايغ .. تعالي هبطت عليك ثروة العمر
(يظهر "حنين" الصائغ)

حنين : أوزنه أولا (يزن العقد علي الميزان) ياه عقد ثمين ما تبحث عنه غير الملوك والأمرا والسلاطين ، وزن (اللولب) وحده يساوي أربعة ألاف كاملة ، وإتنين وعشرين ألف باقي ثمنه ما يقتنيه في البلد غير السفيرة عزيزة ... بسرعة يا دلال فرجها عليه

(إختفاء تدريجي)

مشهد -8-

ظهور في قصر عزيـــزة التي تخاطب "الدلال" وقد أمسكت بالعقد ، وبجوارها "مي"



مـــــــي : (صارخة في الدلال) عقد الجازية بنت سرحان.. بنت السلاطين لها ربع الشوربين العرب أجمعين ...

الـــــدلال :- أحضره فتي شكله عجب .. شاطـــر في البيع والشرا ، وشه سمح ، وجميل جمال يوسف الصديق ..

عزيـــــزة : يا جوهر يا دلال ...إرجع مع جاريتي (مي) ولا ترجع إلا مع الفتي صاحب العقد يقبض دراهمه من عندي .

الـــــدلال : أوامر مولاتي الأميرة ..

(إظلام تدريجي)

مشهر -9-

(ظهور ليونـــس ، وهو يصعد السلالم المؤدية إلي باب قصر عزيـــزة ،وهي تقف في إستقباله في أعلي السلالم .. يصعد (يونس) مُنبهراً ...(السلم درجة درجة)

◇

عزيـــــزة : (وكأنها ترقية) أول سلمه اسم النبي حارسك ... مستنظراك من زمان ، وتاني سلمه قلبي عليك مكوي وذايب ،وتالت سلمه أنت وعدي ومكتوبي ،ورابع سلمه تسلم خطوتك ، واسم الله يحمـيك ، وخامس سلمه قرب جنبي أحضنك وأخدك علي صدري ،وسادس سلمه ربك يقرب البعيد ويفرج كربتي ،وسابع سلمه تعالي في حضني يا يونـــس .. سلامتك يا يونـــس ، عليك الرمل دل .. سكنت قلبي من ساعتها .. من يوم ما حكت لي (مـــي) عنك .لا نوم يهنا لي ولا زاد ،ونار الحب زاد إشتعالها ، والله ما أسيبك ولا تخرج من

قصري أبدا ..أبويا كاتب علي الموت ، وأنت تحبيني ..

يونـــــس : يا سلام يا أجمل من رأيت طول عمري ..أتمني الساعة أقضي العمر عندك ..لكن العيب والناس وأبوكي ، وجيوشه ، ريقي في الحنك يابس ، والعرق نازل كوابس علي الجوخ والقطفان بلوه..

عزيـــزة : (مقاطعة) بسرعة كرهتني ؟

يونـــــس : كيف يا صبية وإنتي سحرتيني وعقلي بين راسي شاتت ، وأخاف من الله والقلب دامع !! جمالك ما رأيت مثله جمال ...رأسك كما رأس يمامه ، وشعرك مسبول علي قمصان الحرير ألوان ، وحواجبك مثل القوسين ... سبحان ربي كحل العينين ،والأنف منك كالحسام مجرد في يد فارس نازل الميدان ، والفم يشبه خاتم من ذهب .. خاتم سليمان ، وأسنان كما اللولي ، وشفايف كما المرجان ... الرقبة رقبة غزال جل من صنع .. كوز فضة ، والصدر ناهد تحت لبس العنتري ، ونهودك كما الرمان علي الأغصان ، والبطن طيات الحرير ولينه ..

مطويه طية بطية ، والسرة فسقية بالمسك والعنبر ريحتها .. ومن تحتها تلقي جنينه مفتاحها من داخل القمصان ..يا بخت الموعود ينفتح له بابها ..يقضي زمانه في الصفا غرقان .. يا عيني علي وجه السفيرة عزيزة .. قمر تكامل مثل بدر التمام ...أما القدم ملفوف والكعب متحني (يفيق من سكرته فيحذرها) لو قعدت في القصر لازم ينكشف أمري ، ومعايا خالي وأخواتي مستنظرين في السوق ..

عزيــــــزة : ما تخاف..عامله حساب ساعة حضورك .. أجيب فسقية نملاها ميه من المالح ،وفوقها صندوق تنزل فيه .. فإذا ضربت زناته الرمل .. يظهر لهم في الرمل إنك في بحر مالح في مركب ..ومالها صفات المراكب

يونــــــــس : يا عزيزة أنا ما عدت مأمن .. خالي وأخواتي ورايا غرايب ... منتظرين يا أميرة .. لأجل أجيب لهم الغدا بغيط إسمه غيط المياهب .

عزيــــــزة : حوالين الأبواب كلها حراس وأنت في أمان ... (غـداهم) علي يا أمــير (يونس)

وأجيبهم هنا لحد قصري . قصري هنا
شباكه البحري يطل علي الجبل .. تنظر
جميع الوحش والغزلان ، وشباكه الشرقي
تنظر فيه جميع الورود والريحان ،
وشباكنا الغربي يطل علي قصر الملك تنظر
أبويا ناصب الديوان ..

يونس : أخاف يا عزيزة رب العالمين –أعطيني
الأبريق أتوضأ وفرض الرحمن نقضيه

عزيزة : يا حبيبي خد لك عضه وبعدها الفرض
نصلوه .

يونس : يا رب إحميني من كيد النسوان ....

مي : (تتدخل) سيدي يونس أصيل ويعرف ربه .

(إظلام تدريجي)

مشهر -10-

ظهور علي "أبو زيـد" بجوار قصر عزيـزة ، ومعه يحي ومرعي وقد أحاط بهم جند الزناتي خليفة .



رئيس الجند : أنتم قاتلين أربعين عبد يا أغراب ...

أبو زيـد : هجموا علينا وإعتدوا ، وحاولوا يقتلونا في غيط المـياهب ...لما فكت ناقة من نياقنا قيدها ،وأكلت من جناين الأمير ... هجم علينا العبيد يقصدوا يقتلونا فدافعنا عن نفسنا .....

رئيس الجند : إنتم محبوسين في سنجن الزناتي ، ومطلوب شنقكم ..

(إظلام)

مشهر -11-

(ظهور علي "يونس وعزيزة" فى قصر عزيزة)



يونـــــــس : إنجديني يا عزيزة خلصي أهلي من الشنق . (الأسمر) أبو زيد خالنا ، وحامينا في يوم الكرب ، (ويحي) و(مرعي) إخواتي ..

عزيــــــزة : أنا قاصدة ديوان أبويا (والزناتي) يخلصهم .

يونـــــــس : (راجياً بصوت عال أثناء خروج عزيــزة مهرولة) همتك يا أميرة .. أرواحنا كلها فى يديكي .. بسرعة إلحقيهم .. إنجديهم ينجدك رب العباد (لنفسه) جمالك يا عزيزة سباني ... جمالك نساني أهلي وأخواني ...

(إظلام تدريجي)

مشهد -12-

(ظهور " عزيزة" في ديوان أبيها ، وقد جلس الزناتي والوهيدي والعلام والحاشية ،وأمامهم "أبو زيد ويحي ومرعي" مقبوضاً عليهم)



عزيـــــــزة : يا عمـــــي ... ضيوف أتونا بلادنا . كيف نحبسهم ؟

الزنــــــاتي : الأبيض وأخوه أسيبه ، والعبد طويل اللسان أبيعه لقذف حريق المراكب ..

عزيـــــــزة : إفرج عن العبد إكراماً لخاطري ..تمن عبد ما يغني سلطان ..

الوهيـــــدي : والله لا العبد ولا السيد أسيبهم ،ولو تخرب بلاد المغارب ...

أبو زيـــــد : (محتداً) أنت جبار يهودي ما عليك عتاب

الوهيـــــدي : (ينتفض غاضباً ساحباً سيفه ، ويهجم علي أبو زيـد فيمنعه الحاضرون) فيستدير غاضبا ،ويهجم علي عزيزة) إمشي يا عزيزة من الديوان ،وإلا أقطع جسدك

بسيفي إكوام (إظلام .... ماعدا "سبوت"
ضوء علي عزيزة وحدها)

عزيـــــزة : ربنا يبليك بمصيبة يا أباً تخلصني منك ..
حارمني حتي من حلال ربنا !!!
(يقترب العلام منها هامساً)

العـــــلام : مالك يا عزيـــزة ؟ أفديكي بروحي ،
ويارب قدرني البى لك كل ما يخطر في
بالك ... ولو كنتي طالبه بلاد المغارب ...
عندي الحرير والدهب والقصور والجناين ،
ولو تطلبي أخويا قتلته ..سكنته لأجلك لحود
الترايب ،ولو تطلبي عيني اليمـــين قلعتها ،
وأصير أعمي لأجل خاطرك ..ما يساوي
مجيئك عندنا إلا الدنيا كلها ... من شافك
يسكر بلا خمر شارب

عزيـــــزة : (بدلال) يا علام .. لك وقت غير الوقت
،وتنام علي فسقيه من حرير الرطايب .
(العلام يحتضن عزيـــزة وهي تتمنع)
إفرج لي عن الأغراب ..ظلمهم وسجنهم
أخوك (الزناتي)..

العـــــلام : يا عزيزة إرجعي لقصرك وطمني قلبك ،
وأنا رايح الديوان ... فواحق ذمة العرب ..

لابد من خلاص الضيوف من بني هلال لأجل خاطرك ..

(تتصرف عزيزة .. ويعود العلام إلى الزناتي ، وقد وقف "أبو زيد ويحـــي ومرعي" أمام الزنـــاتي وحاشيته)

العــــــلام : أنا متشفع للأغراب يا زناتي ...

الزنــــــاتي : الأبيض نسيبه كرامة لخاطرك ،أما العبد فأنا حالف ما أعتقه ..

العــــــلام : ولأجل خاطري ،وأنا أخوك ..ابن عمك ...

الزنــــــاتي : لأجل الفتي العـــلام يهون كل شيء ...

(يلتفت إلي أبو زيد) ما حكايتك يا عبد السوء ؟

أبو زيــــــد : مالي حكاية يا سلطان

الزنــــــاتي : كيف أنتم تدخلوا دياري من غير إذني وتقتلوا عبيدي

أبو زيــــــد : شعرا نقصد الأجاويد ..

الزنــــــاتي : من فيكم الشاعر ويعرف ينظم الشعر وينشده ...

أبو زيــــــد : أنا يا سلطان ..

الزنــــــاتي : ما إسمك يا شاعر ؟

أبو زيـــــد : إسمـــــي الحاج مسعود .. شاعر ولبيب ، ومداح معجزات الحبيب النبي.. شاعر ، وعلي المعاني قادر ،وعلي الأجاويد ... داير .. شاعر من الشعرا ، وحبر من الأحبار..

الوهيـــــدي : (يزمجر غاضباً يهجم علي أبو زيد) كيف يا عبد تقتل عبيدنا ، والله لأعلقك مشنوق علي باب تونس ...

العـــــلام : (يتدخل) شعرا يا أمـير (وهيدي) ... مساكين ، وغربا عن الديار ...

الزنـــــاتي : (آمراً) خدهم يا علام دارك ... الفتنة شرارها يولع حرايق ...

(إظلام تدريجي ، ويبقي " أبو زيـد ومرعي ويحـــــي " تحت الضوء)

أبو زيـــــد : لابد نكمل ريادة أرض تونس ، لأجل نفك كرب القحط فى نجد ..نرجع بعربان أكتر من المطر .. بعدد الجراد أربع تسعينات ألوف ،ونملك بلاد الغرب بالشبر والقدم ، (ينادي) يا أمـير العـــلام .. (يقترب العلام) حلفتك بالله تجمع شملنا بالأمير

(يونس) .. الله لا يفرق لك شمل يا أبو عديه

العـــــلام : إعلم أن (يونس) في سجن السفيرة عزيزة بنت الوهيدي في أرقي رتب السيادة ، ولا أقدر أنزله من عندها ..

يحـــــي : وكيف نلاقي يونس ؟

أبو زيـــــد : (يلتفت إلي يحي ومرعي) في قصر عزيزة العالي قصر أعجوبة طلت منه البيضا ، وزغرتت علي رأس العلام .. اسمع يا مرعي ... خد قدح (الرباب) وسير به لغاية ما توصل القصر ، وإشعر وغني ... يطل لك (يونـــس) من القصر .. قل له .. إنزل كلم خالك .. فهاته وتعالي .....

(إختفاء)

مشهد -13-

(ظهور "لمرعي" عند قصر عزيزة .. مرعي يحل قدح الرباب ، ويسوي ملاويه ، وقد ظهر أمامه طائر القمري في قفصه معلق علي القصر)



مرعي : (ينشد) أنا أول ما نبدي نصلي علي النبي – نبي عربي للمؤمنين حبيب .يقول الفتي (مرعي) بعين شجية – بدمع جري فوق الخدود سكيب ... نعم أيها الطير الذي سكن العلا .. علي شرف عال وعلو عجيب .. سكنت العلا ما كان هذا مرادك ، ولا مثلك يرضي بذا التعذيب .. أكل من أكل الملوك وشربهم ، ونام علي خاص الحرير رطيب ، وقاعد في خير وعز ونعمة ، وغيرك يقاسي أمور صعيب .. إعلم ياذا الطير – أهلك ترحلوا إلي الشرق – دل بهم دليل لبيب ، وتبقي غريب الدار مالك مرافق ، ومسكين من يبقي في ديار غريب ، فاسمع قصايد مبدعة وتأمل كلام

يفهمه من كان حَبر لبيب . أيا هل تري يا
طير عارف الدوا وألا أنت يا طير الحجاز
كئيب ما كل من وصف الدوا يعرف الدوا
ولا كل من يقرا الكتاب طبيب أفضل ما قلنا
نصلي علي النبي حبيب ومن صلي عليه حبيب
(يظهر له يونـس من القصر)

يونـــس : سلامتك يا مرعـــي ...

مرعـــي : إنزل كلم خالك ...

يونـــس : حالا نازل لك ..

(يونس يهم بالخروج فتظهر له عزيـزة تمنعه من الخروج)

عزيـــزة : تهجرني وتغيب وأنا ما صدقت لقيتك ....

يونـــس : أنزل وأكلم خالي كلمتين ،وراجع لك ...

عزيـــزة : أحلف لي يمين الله إنك ترجع القصر ... وإلا مستحيل تنزل من عندي ...

يونـــس : (يقسم) احلف يمين الله .راجع لك .

عزيـــزة : أمانة يا يونس ما تخلى بى .. عليك الاعتماد والسند .. أتمنى أعيش جنبك ولو فى سجن بقضبان حديد .. السجن جنبك نعيم وأجمل من أى قصر فى الدنيا ..

(إظلام تدريجي)

مشهد -14-

(ظهور علي يونـــس ويحـــي ومرعي
وأبو زيـــد والعـــلام خارج المدينة)



العـــــــلام : الحمد لله ربنا جمع شملكم ، وتقدروا الحين ترجعوا بلادكم ... لأجل أنا ناوي أطلع للصيد ، ولأني لو طلعت وخليتكم هنا ما أضمن لو خرجتم بعدي يقبض عليكم عساكر السلطان وأنا بعيد ،وما اقدر أمنعهم بعد ما يدخلوكم السجن ..

أبو زيـــــــد : أرجوك :نقعد هنا يا (علام) لغاية ما ترجع من الصيد ،وبعدها نرجع لبلادنا وأنت حاضر ..

العـــــــلام : أنتم أحرار .أنا حذرتكم ..

(يسير " العلام " إلى الناحية الأخري فيدخل مجموعة من جند الزناتي ، ويقبضون علي "أبو زيد ويحـــي ومرعي ويونـــس")

(إظلام تدريجي)

مشهر -15-

(يتغير وضع الجمــيع ويظهرون جميعا أمام الزناتي في قصره ومعه الوهيدي والحاشية)



الوهيـــــدي : اشنقوهم .. أو نبيعهم عبيد في المراكب
(يقبل " العلام " علي المجلس مهرولا فى دهاء وخبث)

العـــــــلام : وأنا اشتريتهم يا وهيدي ..

الزنـــــاتي : لا يا علام ... أنا عملت لك خاطر مرة .. إرموهم يا حرس في الحبس ، وقسما بالله لا يودي لهم حد أكل ولا شرب ولا ينفتح عليهم باب سجن ..لأجل يموتوا من الجوع والعطش ..
(الحرس يجرون الأربعة ، ويخرجون)

(إظلام تدريجي)

مشهد -16-

(ظهور في قصر "عزيزة" ومعها الجارية "مي")



مـــــــي : يا رب يا مولاتي تقدري تبعتي لمهندس عمارة السلطنة ،وتأمريه أنه يفحت لنا سرداب تحت الأرض لغاية سجنهم ...

عزيـــــزة : حالا يتم المراد ..

مـــــــي : لكن في السر والكتمان ..

عزيـــــزة : طبعاً في السر والكتمان ....

(إظلام تدريجي)

مشهد -17-

(أصوات حفر يدويه ، وظهور في السجن)
(تدخل عزيــزة ومعها طعام ، وخلفها "مي" وقد وقف أمامها يونــس حزينا) ، وفى الخلفية أبوزيد ويحي ومرعى)



عزيــــزة : شفت يا يونــس ... بعد ما كنت عندي في أعلي المراتب ... طاوعت خالك .. بص شوف حالك ،خد كُل ، ولك عندي كل يوم طعامك .

يونــــس : وخالي وإخواتي يطعموا قبل طعامي ...

عزيــــزة : نجيب لهم نصيبهم ..

يونــــس : يا (عزيزة) لازم تشوفي طريقة تخرجينا بها من هنا .. روحي (للعلام) إترجيه ، وهو ما يقدر يرفض لك طلب . (العلام) هو الشخص الوحيد ، ويقدر يتشفع لنا من جديد.

عزيــــزة : روحي فداك يا يونــس ،ولو فيها خراب تونس .

يونس : يارب تنصر عزيزة وتقدر تفرج كربنا ، ويا
خوفى من لؤم العلام وطمعه .... يا رب
تفتح لها أبوابه وينجح مقاصدنا ....
(إظلام تدريجي)

مشهد -18-

(ظهور لعزيزة بين يدي العلام في قصره)

◇

العـــــلام : يا رب قدرني يا عزيـــزة علي طلبك ، ولو كان فيها خراب بلاد المغارب .. عندي فضة ، وعندي دهب ، وعندي أنا لولي ، وعندي من الحرير الرطايب ... لو تطلبي الغرب أعطيكي نايب ، ولو حتي أبقي فقير معدم .لو تطلبي عيني اليمـــين إقلعيها وأكون أعمـــي ما أشوف . لو تطلبي أخويا (المنازع) قتلته ، وأسكنه لأجلك لحود الأكفان ... حضورك عندي يتاقل بالممالك

عزيـــــزة : (بدلال) تسلم عينيك وعمرك لا محتاجة فضة ولا ناقصني دهب .. الأربعة المساجين يستجيروا بك – فَجِرهم يا علام– أن خرجتهم يا أمير لأجل خاطري تبقي عندي أعز حبيب ، وإن ما خرجتهم يا (علام) يبقي الفتي (العـــلام) ماله مقام ، وأقفل شباكي من ناحية ساحتك ، ولا عمري أنظر لك بعيني ، وأعلق (هدمه) في

قلادة حصانك ، وأقول : رأية الأمـــير العـــلام ...

العــــــلام : من شافك يا عزيزة يسكر بغير مدام ... كفاية علي إنت يا (عزيــزة) ولو تخرب مداين ..لو تسعفيني بالرضا .. (يحاول إحتضانها) نفسي أدوق عسل الشفايف ، وأنام في حضنك ..

عزيــــــزة : في وقت غير الوقت يا (علام) أنا منتظراك علي فرش يشبه لفسقية حرير ، وتنام

(يحتضن عزيــزة ،ويضمها إلي صدره ... فتتمنع عليه ، وتهرب منه بدلال)

العــــــلام : (في حماس) حالا .. لألبي طلبك في غمضة عين .... (ينصرف مسرعاً)

عزيــــــزة : (أثناء خروجها تتنفس الصعداء) لأجلك يا يونــــس تهون كل شدة وتعب..

(إظلام)

مشهد -19-

(ظهور علي "العــلام" أمام "الزناتي")

العـــــلام : (مُحتداً) وحياة راسي لابد من خلاص ضيوفي من السجن يا زناتي ... لا يمكن أسمح يكونوا في حماي وفي عرضي ويتهانوا....

الزنـــاتي : خاطرك غالي يا علام ..حالا يحضروا المساجين.. لكن لازم تحكم بشرع الله – (ينادي) يا حراس ....هاتوا المساجين ... العبد (مسعود)قتل عبيدي ولابد أخد حقي منه ، وأنت ما ترضي لي الأهانة ،وأنا الملك ولي هيبتي ...

العـــــلام : أمرك مُطاع يا سلطان ....

(يدخل "أبو زيد" مع أولاد أخته مع الحرس)

الزنـــاتي : (مخاطباً أبو زيــد) يا مسعود بحق ذمة العرب وشهر رجب والنبي المنتسب من قتل عبيدنا يا عبد السوء ؟

أبو زيـــد : أنا

الزنـــاتي : لا عذر لمن أقر –يا مسعود . من قتل يُقتل

أبو زيـــــد : كيف تاخدوا شريف في عبيد يبُاعوا ويشتروا !! هذا مخالف لشرع الله ....

الزنـــــاتي : (ساخرا منه) وما رأيك يا شيخ العبيد ؟

أبو زيـــــد : العبيد لهم دية ..وسعر ، وأنا أرجع لك بديتهم .... فأنظركم يكفيك دية هؤلاء العبيد؟

الزنـــــاتي : دية عبيدي تسعين ألف (شريفي) دهب ...

أبو زيـــــد : أكتب علي الدين ، وأنا أسافر وأرجع لك بالدهب وكل ما تطلب ...

الزنـــــاتي : كيف أضمنك ؟ حتي ترجع بالمال ؟

أبو زيـــــد : ضماني علي الأمـــــير العـــلام ..

الزنـــــاتي : عموما .. إن رجعت وأحضرت دية العبيد أخدت رفاقتك ، وأن ما رجعت ، وما أحضرت (الدية) رفاقتك يسدوا في العبيد ويتعلقوا في المشانق ....

العــــــلام : أنا ضمنت الحاج مسعود ..ضمانته علي يا سلطان ...وكلام الأمرا لا يُرَد....

(يختفي الجمـيع فيما عدا "أبو زيـد" و"العــلام")

أبو زيـــــد : (هامساً) والله لأملكك يا (علام) بلاد المغارب ،وأوليك عليها ملك وسلطان .. أنا

راجع نجد أجيب المال دية عبيد الزناتي وفدية الأمرا الثلاثة المحبوسين في سجن ابن عمك .. راجع لكم يا أولاد أختي ... ما تخافوا ... وصايتك يا (علام) مرعي ويحـــــي ويونــس ... امرا من فروع كرام ، وخلي بالك منهم .. جمــيلك علي رأسي ،والله عربنا ما بتنسي المعروف يا أمــير ، وأنا تحت أمرك .. أروح نجد وأرجع لك بأربع تسعينات الوف ، وأملكك بلاد الغرب يا الأمــير العلام ... والله لأسلطنك علي الغرب كله .. (ينصرف العـــلام)

أبو زيـــــد : (لنفسه) أرجع بأربع تسعينات ألوف عددهم ، ولابد من ضربة علي باب تونس تخلي سابع جد في الدم غاطس ...ويبقي الدما فوق التراب أنهار،ولابد من قتل الوهيــدي معبد ، وأسكن زناتيهم لحود الأكفان ...
(يختفي أبو زيــد)

(إظلام)

الجزء الثاني

افتتاحية

أبو زيـــــد : (يروى لأمراء وفرسان بنى هلال بعد وصوله إلى نجع بنى هلال) وأخيراً رجعت إلي نجد .. سافرت في جنح الليل بسرعة بلا بطا علي الطريق تهدينى النجوم ، سابقت البر ناقتى .. وطول السكة ما زارنى النوم ، وكنت في كرب وأتهد منى الحيل ، وعقلى شارد ، وأنهدت منى العزيمة – وبعد مــيتين ليلة (نخنخت) ناقتى .. سبحان من هون عليه الأهوال .. وفي نجع بني هلال واقف أدافع عن خيبة رجعتى من غير أولاد أختى .

طمنت (يحــي ومرعــي ويونس) قبل خروجي ، والحين ناخد معنا الفين جمل تحمل زادنا – هيا يا رجال – رحيل البوادي كل يوم معزة ، وعز البوادي كل يوم رحيل .. إلي بلاد فيها الأبل والأنعام ، وياما فيها زرع ونخيل وجناين ...استعدوا يا رجال قدامنا سكة طويلة ، وهناك أبو

سعده الزناتي خليفة بطل ما جابت البيض مثله ، ولا ولدت النسوان مثل (خليفة) ... تراه شبيه الصقر رامـــي مخالبه ...يلاطمنا ويواجهنا فارس لفارس...

(إظلام)

مشهد -1-

(ظهور في سجن الزناتي)



يحـــــي : ليل السجن طال يا أولاد ....

مرعـــــي : حب سعده هون عليك السنين ....

يونـــــس : يفرجها من لا يغفل ولا ينام ....

يحـــــي : عزيزة تراعيك وتدللك ... الحب حاكم وجبار

يونـــــس : والله هوا الحب .. ما ينسيني نار الغربة ...

مرعـــــي : أنا ويونس بين نارين ...

يحـــــي : الله يقرب البعيد ويرجع خالي بالدية ... ويجمع شملنا ..

يونـــــس : السجن هو السجن ،والأهل ما يهونوا إلا علي أولاد الحرام.....

مرعـــــي : خالنا نسانا ..

يحـــــي : (منفعلا) خالنا لا يمكن ينسانا ...

يونـــــس : ربنا يقرب البعيد.. الصبر يا أولاد ...

يحـــــي : الصبر طعمه مُر وعلقم ...علي الغريب .. المحبوس في زنزانة ... وحتى الأهل نسيونا.. والله ما عاد لنا فجر يطلع علينا..

يونـــــــس : يا خوفي يا خال ما تكون قدرت ترجع لنجد

(برق وصوت إصطدام سيف ببوابة حديد

... (يتوقف فرحا) .. والله هذة حربة سيف

خالي أبو زيـــد علي البوابه والله زمان يا

برق ... والله زمان يا برق ما شفناك ...

يا مرحبا يا برق .. يا مرحبا بك ... والله

زمان يا برق ما رأيناك .. كنا في انتظارك

(يدخل الأمــير العــلام وهو يتلفت خلفه)

العـــــــلام : هانت يا امرا ...

يحـــــــــي : كيف هانت ؟

العـــــــلام : البشري في الطريق .. وصلني مكتوب من

خالكم (أبو زيــد) راجع لنا وبصحبته

فرسان ، وركبهم قريب ، بيننا ، وبينهم أيام

ويكونوا زاحفين علي أسوار الزنـــاتي ...

المشكلة إن الزنـــاتي عرف إن خالكم ما

هو العبد مسعود وراجع بالديه ، عرف

الحقيقة وقرر يقطع رقابكم ... لكنه فكر

وقرر يحبسكم رهاين في سجنه ويساوم بكم

جيش الهلالية ، أما أنا فأظهرت له إني

إنخدعت في العبد مسعود ،وإن رسالته ما

هي سوي بجاحه غازي ... فات الأوان يا
يونـــس – نار الحرب إشتعلت .....

مرعـــــي : وكيف العمل يا أمـير ..

العـــلام : فى دماء الحرب علي الباب ، وكفة القوي
تغلب ، وأنا مع الكفة الغالبة ، وإن كانت
للهلالية أكون أنا السلطان ..

(إظلام)

مشهد -2-

(طبول الحرب ، صهيل الخيل ، وصليل السيوف ... الزناتي يقف شاهراً سيفه ومعه أهله ومن بينهم عزيـزة وسعـدة في مستوي أعلي ... بينما يقف في الأسفل أبو زيـد والهلالية)



الزنـــاتي : أنا الزناتي يا جاهلين عزمي ، وتونس عروستي متحصنة ومتحجبة بحجاب ،وأنا درعها وحامـي حماها .. يا جرزان الأرض ... يا رعيان المواشى .. كيف تتجرؤا علي زين المدن وأجمل صباياها ...

أبو زيـــد : لنا عندك (تلات) محابيس .. إفرج عنهم ..

الزنـــاتي : بيني وبينكم الحرب يا عبد السوء ...

الوهيـــدي : (هائجاً) وافق يا سلطان .. سلمهم المحابيس نسلم من الحرب .

الزنـــاتي : (غاضباً) لازم أعلمهم .. لأجل ما يتجرؤا يدوسوا في أرض أسيادهم ...

أبو زيـــد : فك حبس مساجينا نرجع ديارنا في سلام ..

الزنـــــاتي : في سلام.!! أى سلام.!! كيف يكون سلام وجيشكم الجرار فى أرضى! واالله إن سلمتم واعترفتم بالهزيمة لأعلنها على الملأ (أمراً الجنود) سلموهم عيالهم وإيعدوا عنا .. يا جرابيع الصحاري ...

العـــــلام : (هامساً للزناتي ومحرضاً) واالله ما يرحلوا إلا بضرب السيف ... مالهم أمان.

عزيــــــزة : (بقلق ولهفة)لا تصدق كلامهم يا سلطان .. ما يفارقوا بلادنا إلا بالحرب والنزال ... بلادهم نجد صار فيها الخراب والويل ...

سعـــــــده : واالله إن سكتنا لهم وسلمنا يتفسر منامـــي ويتحقق .. كيف إن طيور من الشرق هاجمه طردت طيور الغرب فولت من أمامها .. وهناك طير مثل برق خاطف ... دخل قرار البيت مثل الشهاب ... وضربك يا ولدي بحربته – وقعت تسبح في دمك . حربة دياب بن غانم تشبه شعاع الشمس نور شعالها ،وحربته لا دوا لها ،وبعيني نظرت الموت واقف قبالها ، وجمـــيع ملوك الأرض هابوا قتالها ، وبان لي بالرمل عندي دليلها...،

الزنـــــاتي : لا تخافي يا سعده وأنا الزنــاتي .. أبويا (كورين شمخ بن حمير) نقرا كلام الله ونحن صغارها ، أنا فارس الغرب .. علي العدو أجرد (زناتي) .. أنا أمير تونس أسيرها وأمــيلها .. لي رمح وحربة ما في أمــير نالها ، ولي سيف ماضي إذا أصاب الصخر يقطع أوصالها ، ولي خوذة بأربع مفاتيح من دهب ، ودرع حار فيها صياغ تونس ، وحربتي مسقية بسم الأفاعي ، أنا قاهر العدا وقاهر الأبطال في كل مــــيدان، حكمت علي الملوك وجعلت كل الخلق تحت ركابي .. وأنا أمرت ولابد تنفذ اوامري .. لا تفرجوا عن المساجين .. حتى نقضى على أهليهم ما يبقى فيهم حى.. (للهلالية) مافى سلام ... مالكم أمان ..

(إظلام)

مشهد -3-

(ظهور علي "عزيـزة" مع "يونس" في أحد الأركان ..بينما تنضم سعـدة إلي "مرعي" ويقف (يحـي) وحيدا ...



يونـــس : (بلهفه) طمنيني يا عزيـزة – كيف الأخبار ؟

عزيـــزة : هانت يا يونـس . وأكون من نصيبك ؟ ويجمعنا ربنا في الحلال .

يونـــس : طمنيني علي أهلي ..

عزيـــزة : الزناتي علي السور وفرسانه ، وأبو زيد وفرسان هلال خارج الأسوار ..

يونـــس : يعني الحرب دارت وأنا هنا مسجون في زنزانة !!

عزيـــزة : وما تقدر تخرج وتبعد عن عيوني .. ياضي عيني .. أمر الزنـاتي ما يفك حبسكم

يونـــس : لو رجعنا أنا وإخواتي لأهلنا نسلم من الخطر ..

عزيـــــــزة : وكيف يسلم قلبي من نار بعادك ! والله لو كنت احب تعود لأهلك كنت فكيت قيدكم وسربتكم من سنين ..

يونـــــــس : وعد مني لو ينفك حبسنا لأجعل السلطان حسن يطلبك من أبوكي ... ويكون الجميع أهل ونسايب ، وكل العرب قبيلة واحدة ، ونكتب معاهدة بين خليفة وعربنا ...

عزيـــــزة : كان مناى – لكن الحرب ما منها مهرب ...

(إظلام)

مشهد -4-

(عرش الزنـــاتي وحوله الحاشية)

◇

الزنـــــاتي : (غاضباً) الحرب ما منها مهرب ، والزناتى أبو سبعين سنة ما تغلبه جيوش من ديدان البدو... يا أولاد عمـــي إتجمعوا .. كيف العمل في العبد؟ خرب المنازل ،الذنب ذنبك يا علام .... لابد من رحيلهم وإلا أخلي دمهم علي الأرض يسيل ، وأبعتوا هاتوا الأمـــير (منطاش) فارس ما يهاب عدو ، ياما قضى على جيوش .. ياما .. (منطاش) فارس عنيد .. الحرب قامت .. هيا .. إستعدوا ...

مشهد -5-

(ظهور تدريجي علي مجلس حرب السلطان حسن وأبو زيد فرسان هلال)



السلطان حسن : كل يوم الزناتي يقتل لنا فارس ، وحتي ضيفنا (الخفاجي عامر) صمد في مواجهته شهور ، وفي النهاية طعنه من الخلف .. فكيف العمل يا ابن العم وكأن (الزناتي) أمه جنيه ما يقدر عليه مخلوق ...

أبو زيـــــد : لابد من حيلة ، وإلا قيها كيف ؟

السلطان حسن : سور حصين يحمي الزناتية وجيوشنا واقفه في الخلا للريح والعواصف

أبو زيـــــد : أهدا يا سلطان .. والله ما نجني من الغضب تفكير ولا تدبير ..

(يسمعون ضجيجا فيلتفتون تجاهه فيظهر أحد الفرسان وجنديان يمسكان (بعزيزة) ، وترفع (عزيزة) لثامها عند دخولها)

عزيـــــزة : يسعد الله مسا السلطان ، والسلام علي أمرا هلال .

أبو زيـــــد : (يقترب منها) هذي السفيرة عزيـزة بنت الأمير الوهيدي معبد

السلطان حسن والآخرون : (يتحفزون) (يأمر الأخرين ما عدا أبو زيـد) أرجوكم إنصرفوا حتي تتبين الأمر .... (ملتفتا لعزيزة) يمكن دسيسة من الزناتي وسط جيشنا ؟

أبو زيـــــد : (مبادراً) ما تخاف من عزيزة يا أبو علي ، الصبية صاحبة فضل وجميل علينا من زمان ... راعت أولادنا في سجنهم وتسببت في الإفراج عني .. ورجعت نجد ..

السلطان حسن : يجزيكى ربنا عنا كل خير ...

عزيـــــزة : كلنا نبغي تنفض الحرب وتملكوا تونس وبلاد المغارب ويتفسر الحلم .. مكتوب يا هلالية .. تملكوا تونس ، والرمل دل.

أبو زيـــــد : وكيف يا صبية نملك تونس ؟ والسور والعسكر ، والزنـاتي يخطف منا كل يوم فارس .. (أبو سعده) محارب محجب ...

عزيـــــزة : رملنا شاف حين ضربنا ، ورملنا قوله ما يخيب (باكية) وعد ومكتوب . ما منه

مهرب ... خلاصة القول ما يقتل الزنـــاتي غير حرية ديـــاب بن غانم ..

أبو زيـــــد : كلام الرمل غير كلام السيف يا بنتي ....

عزيــــــزة : أنا فسرت منام (سعـــدة) للزناتي ، والخوف دخل قلبه من حربة (دياب) وربنا يستر علي الجميع (تخرج عزيزة)

السلطان حسن : نصالح دياب ونطلبه يترك حراسة الإبل والمال ، ونرسي عليه الدور يقابل الزناتي.

أبو زيـــــد : بسرعة أروح له البادية أصالحه ،وخوف الزناتي من المنام والرمل يهزه قصاد حربة دياب ....

السلطان حسن : الضرورة لها أحكام ، وابوزيد يقدر يقنعه ، وفرصة لدياب يتباهى قدامنا قادر وفاجر وغادر – لكن ما باليد حيله ، وأبوزيد واسع الحيلة ويقدر يغاذل دياب

(إظلام)

مشهر -6-

(ظهور بالتدريج على "الزناتي" في المستوي الأعلي ممتشفاً سيفه ودرعه ، وفي مستوي أخر يقف "ديــاب" بكل عدته وسلاحه ،وبيده حربته) .



الزنـــــاتي : عرب جرابيع يرحلوا عن بلادي .. وأنا الزنـــاتي أبو ضلع واحد كما اللوح .. في الحال أسحب (بولادي) وأنا خليفة أبو شال علي القرن مايل .. مسحوب حسابك يا ابن غانم .. إسأل (بديربن فايد) وبدر وزيدان ، وعقل ، ومعيقل ، ونصر .. هناك تحت التراب مدفونين .. جندلتهم بالسيف ، وأنا الزناتي أبوضلع واحد كما اللوح .... جرحه يطيب علي الندي .. حضرتم عندي وأنا في سن التمانين .. بعد الكبر ما فاح من عيوني .. وأنا كفوكم يا هلالية ...

ديـــــــاب : نهارك اليوم عليه الرمل دل .. رايح أغدرك يا زناتي ...

الزنـــــاتي : كداب والرمل كداب ، ولا تعرف ما يصيبك يا مجنون .. عقلك في رأسك يا كداب .. كيف تنسي يا ديب .. أمر سيدك – أنا عمري في يد واحد إله معبود ، والله إنت كداب ،ولا عندك بموتي أدله .. والله يا زغبي ضحكتني وسكرتني بلا كيف .. نزلت أقتل في الخلايق .. وأنا البطل الزناتي والنسا يغنوا وراي .. ولأجل تونس أبيع حياتي ..

ديـــــاب : دياب ما يهاب وقلبه يشبه بيضة البولاد ، وعزمي عزم سبع الغاب وأمضي من سنان الحراب ، ورأسي يوزن جبال ، ولي (خضرة) ما يلحقها طير في السما .. إذا قامت الهيجا أخطر فوق (خضرتي) يسبق الريح جريها .. وأنا حربتي بمنشار ، خدها يا زناتي من دبوسي ، وما منها مهرب .. رمحي في عينك لأجل تنفد الحربة ، وأنا موعود بموتك علي يدي يا خليفة ، وحان حينك ..

الزنـــــاتي : (يزأر كالأسد) أهلك رموك للهلاك (يتلقاه دياب بحربته فيرديه قتيلا ... فيسرع دياب

بالإنسحاب .. فتهرول (سعدي) و (عزيزة) نحو الزناتي تسند راسه (يخاطب سعدي موبخا) بعتى أبوكي يا سعده بفرسان بدو جرابيع ... خنتيني وخنتي أهلك .. أه يا زناتي أولاد عمـــي الدنيين .. أشور شورتي يخالفوني ، وضيعتي يا تونس .. يا حبيبتي يا تونس (يتقدم أبو زيد من سعدي والزناتي)

أبو زيـــــد : (مخاطباً الزناتي ساخراً) سلامتك يا ملوعين الأعادي ... تعيش يا خليفة .. عسي الله من هذي الجروح تطيب ..

(يأمر بعض الجنود) إخلعوا الحربة من عين الزناتي . فارس وملوعين الأعادي

(الزناتي يلفظ أنفاسه الأخيرة)

(يقبل الوهيدي) يهاجم أبا زيد فيتلقاه أبو زيد فيطعنه فيسقط الوهيدي صريعا صارخا

الوهيـــــدي : أه يا عزيزة .. مالك من بعدي من يحمي ويدافع .. يا خسارتك .. يا خسارتك يا صبية خطفك الأغراب مني .. يا عروستي يا تري قلبك حزين علي موت أبوكي حبيبك ؟ لو تدمعي علي موتي دمعه أموت فرحان

أه يا عزيزة .. أه .. يا خوفي تفرحي في موتي ، وتقيموا من بعدي العرس والأفراح (يموت (الوهيدي) وبجواره (عزيزة) دامعة العينين – يعود (ديـــاب) مزهوا ومن خلفه فرسان الزغابة .. ممسكا بحربته التي قتل بها الزناتي)

ديـــــــاب : رمحي وحربتي علي بابك يا تونس – وما أمير إلا الأمير دياب – لا .. أنا السلطان دياب ، وكل من لا يدخل تحت هذا الرمح يقتل في الحال .. يا عرب زغبة أهلي وعشيرتي .. يا أهل الثقة والمقام العالي أنا السلطان دياب – نادوا في البلاد .. نادوا علي كل العرب هلال وزحلان ونايل .. الكل يدخل من تحت هذا الرمح .. يا خليل .. يا عبدي الوفي – حربتي هنا متعلقة علي باب قصر الزناتي ، وكل من يدخل القصر يطاطي راسه من تحتها .. هاتوا لي تاج الزنـــاتي المرصع بالمرجان الأحمر والياقوت الأخضر .. المنسوج بالدر والجوهر – التاج علي رأسي ، وأنا السلطان دياب – سلطان المشارق

والمغارب ، وعلقوا رأس الزناتي علي السور..

(إظلام)

مشهد -7-

(أبوزيد والسلطان حسن خارج قصر الزناتي)



السلطان حسن : كيف الرأي يا أبو زيـــد ، وكيف ندخل القصر ونطاطى من تحت رمح دياب ؟

أبو زيــــــد : (في دهاء) نهنيه يا حسن وان ما شال الرمح يكون عبدك من خلفك يضرب الحربة يقسمها نصين ، فإن إعترض العبد خليل يضربه ويقطعه نصين ..

(يصعدان سلالم القصر)

(إظلام)

مشهد -8-

(ديـــاب يجلس علي عرش الزناتي وقد وضع تاج الزاتي علي رأسه ،يتقدم السلطان حسن غاضبا من دياب ومن خلفه أبو زيد يحاول أن يكبح جماحه)



السلطان حسن : طمعان تورثتي وأنا حي ،وأنا ورثت السلطنة عن جدودي !! لابد من قتلك يا خسيس ..
(يتدخل أبو زيـــــد والرجال بين السلطان حسن وديـــــاب) بينما يجلس "ديـــاب" علي العرش لا مباليا وفي عنجهية وكبر)
أتركوني أقتل الخسيس العايب .

ديـــــــاب : (مُعايراً) يا (حسن) أنت لو كان عندك شجاعتي كنت قتلت الزنـــاتي وملكت مُلكه.. لكن أنتم يا هلالية طلبتوني بالمكاتيب وأنا فارس- ألبي الندا والرجا ، وحضرت لأجل تملكوا تونس علي يدي .. سعدي في ركابي علي طول الزمان

السلطان حسن : البنات طلبوك وكان علي راسهم أبوك غانم

ديــــــاب : (ساخرا) والله ما حصل ... كان على راسهم أبوزيد ، والمكاتيب في يدي (يأمر) إفتحوا أبواب القصر يا حراس ، وأدخلوا العربان يقدموا التهاني والولاء والطاعة لصاحب العرش (يدخل العربان منحني الرؤوس ويقدمون التحية لدياب ، ومن بينهم (العلام) الذي يتقدم العربان ، يقدم التحية (لدياب) أولا ثم يقدمها لأبي زيد و السلطان حسن)

أبو زيــــــد : (مسرعا لإدراك الموقف فيتراجع ويتقدم مداهناً) عفا الله عما سلف يا أمــــير ديــاب ... المهم قوموا بنا يا رجال نفتح السبع تخوت بقية بلاد المغارب ، ومعنا دليلنا الأمــير العلام يرود لنا الطريق ..

العـــــلام : (يتقدم من "دياب" وينحني) – أمرك يا سلطان دياب ..

أبو زيــــــد : نادوا في عربنا بالإطمئنان والعيش في سلام ولك مدينة تونس يا أمير دياب .. من غير حساب ... (يبدأ العربان في الإنسحاب) (تدخل عزيزة فجأة – مهرولة وغاضبة

ومزعورة ، وتتجة إلي السلطان حسن وأبي زيد)

عزيـــــزة : يا سلطان ... يا سلطان حسن .. يا امـــير أبو زيد ... بحثت عن يونس في كل مكان في القصر .. في البساتين .. سرح في البوادي يا سلطان ..

ديـــــاب : (يتدخل غاضباً) أنا السلطان يا صبية (يتأملها) سبحان من صور جمالك .. جريئة وعيونك قوية ... ما تقولي لمخلوق غيري يا سلطان ...

أبو زيـــــد : قدامك السفيرة عزيزة يا دياب ...

ديـــــاب : جمـــيلة والله لا طول ولا قصُر،موزونه والكحل في عينيها .. حلوة وزين صفاتها تشبه لحور الجنان ... علي صدرها النهد بارز ..لو شافها أبو عقل يُجن ... حلوه ونعم المفاتن ... قربي يا صبية عجبتيني .. إنت منذ اليوم تكوني حليلتى ...

عزيـــــزة : أنا حليلة الأمير يونس ابن سرحان ..وأنا السفيرة عزيزة ..

ديـــــاب : (بانبهار) والله لتكوني حليلتي ..

السلطان حسن : (يتدخل) إعمل حساب الشرع يا دياب ... عزيـــزة حليلة يونس وبينهم عهد ..

ديـــــاب : (يتبجح) يونس ولد شيحه ماله عندي عهد .. عزيزة تكون من حريمي وإلا أحكم عليها تملا من البير وتطحن الشعير ويقف عبيدي عليها بالسوط إن ما أشتغلت يضربوها ..

أبو زيـــد : إعقل كلامك يا دياب ... يكفيك تخاريف ..

عزيـــزة : (غاضبة) لو أخذتني بالعافية يا أمير تعمي نواظري ، والله لأعجل بشنق روحي ،ولا الناس يقولوا نالها عدوها ،والله لا أريد الزغبي ابن غانم إلا مقطع فوق رؤوس جبال..

حسن : عزيـــزة ليونـــس يا ديـــاب ...

ديـــــاب : عزيـــزة ملكي ومن سباياي ، وأنا ما قلت تكون جاريتي ...أنا قلت تكون حليلتي ،والشرع له أربعة ..

أبو زيـــد : والعهد – يونـــس أمـــير ،والأمرا يحفظوا عهودهم ..

ديـــــاب : (ساخراً) زمن العهود ولي ، وأي عهد لصبية خانت أهلها !؟ صبية ما لها أمان ! وواجب علينا نحمي نفسنا منها ..

أبو زيــــد : (يهم بالإنصراف أخذاً عزيزة في يده) السلام عليكم يا أمير –عزيزة في حمي الهلالية ..

ديـــــاب : (يعترضه) الكل هنا في حمايتي ..في حماية الزغابة ...عزيــزة ملكي ومن ضمن الجواري ..

أبو زيــــد : عزيــزة أمــيرة حرة ..ما هي جارية ..وإبعد عن طريقي يا ديـــاب ..

ديـــــاب : أنا قلت حليلتي ... ما عجبكم كلامـــي !! يا هلالية عيب عليكم ..ملكتكم تونس ، والظاهر ما لي عندكم جمـيل وأنا خيري علي الكل !!

عزيــــزة : لا يا ابن غانم .. إرفع غشاوة الغرور والغطرسة من علي عيونك .. أنا السفيرة عزيزة ، وأنا السبب إنك تحط فوق راسك تاج تونس .. تاج الزناتي ، وفتحت لكم بواباتها بحيلي وتدابيري ، وإنت كنت مجرد سبب ،وإخزي شيطان غرورك ...

دياب : (بغضب) بالخيانة يا شابة ... بالخيانة .. وياويلنا من كيد النسا يا رجال .. (يقترب منها فيزداد إقتناعا بجمالها فيلاينها) أنا مرادي نجمع الشمل بين المغارب والمشارق ،ونكون قبيلة واحدة متوحدة ..

أبو زيد : أي نعم يا دياب .. إعدل لسانك ..السفيرة عزيزة بنت ملوك

دياب : وأنا دياب ابن غانم ... ابن غندف ...ابن نصر ... ابن رجب .. ابن شقيدف .. ابن جنش .. ابن ملاحم . ابن عبد البر .. ابن خمد .. ابن ذي حطب .. ابن ذي شنب .. ابن بكر .. ابن ذي يزن ... ابن ذي جراع ..ملك صنعا في الجاهلية والإسلام

أبو زيد : يا دياب .. الغرب ماهو تونس .. قدامنا مهمة صعبة وطويلة لفتح السبع تخوت والــ (14) قلعة يحكمهم الملك (ناصر)الأخ الشقيق للزناتي ورجاله .. لابد نفتح بقية بلاد الغرب الجواني قبل المغاربة ما يتكاثروا علينا ... قدامنا (قابس ومكناس يحكمهم (العلام) وأنتهينا من أمرهم ،وقدامنا جزائر بلاد الغرب (كويج ، وبرج الدمع ،

وبرنيجة وقلعتها ، وقلعة طنجة والأندلس ، وقلاع بلاد قابس ، ومدينة القيروان ، وقلعة مغوارة ، ومدينة مراكش ، وقلعة زرارة ويقال زواوة ، وعين توزر .

ديـــــــاب : ياه .. أنا قاعد هنا مع عروستي تونس الخضرا .. حبيبتي .. مطيعة ، وتكوني مثلها ، يا عزيزة زوجة مطيعة ...

عزيـــــــزة : إنجدني يا سلطان حسن .. إنجدني يا أمـــير أبو زيد (لدياب) والله إن عميت نواظري ما أطاوعك ...

أبو زيـــــــد : قدامنا مهام جسام يا دياب .. إنت تفتح السبع تخوت وأنا كفيل بالقلاع ...

ديـــــــاب : أنا تكفيني تونس والحلوة عزيزة ..

عزيـــــــزة : عيب عليك يا دياب وأنا موعودة ليونس ...

ديـــــــاب : أنت جاريتي ... ملكي ..

عزيـــــــزة : أنا السفيرة عزيزة يا جاهل مقامي ...

السلطان حسن : (يتدخل) ما هو وقت نسوان وحريم يا أمـــير دياب – قدامنا معارك طويلة في السبع تخوت ... عرب المغارب جمعوا رجالهم ...

أبو زيـــــد : اتركه الآن يا سلطان ..في الصباح نجهز عربنا نفتح بقية بلاد الغرب ..

ديـــــاب : (معانداً) ما في حرمة تتجاسر علي مخالفتي

السلطان حسن : (يغضب) والله ما نسكت علي طيشك ،ويا ويلك مني يا ابن غانم ، ولك يوم أسود علي دماغك (يخرج السلطان حسن غاضباً) ....

ديـــــاب : (يتحرش بعزيزة) إنت يا خاينة .. يا فاجرة تتسببي في غضبي وخلافي مع (حسن الدريدي) .. والله لأذلك وأعرفك مقامك وأجعلك عبره لأمثالك ، (يصيح) وقف عليها السوط وكلفها تطحن الشعير وتجلب الميه من البير ...

أبو زيـــــد : أنت دماغك طار يا دياب ،والجنون راكبك ،وما عاقل كلامك .. متهور .. قدامنا أخطار وأخطار لابد نحسب حسابها – لكن الظاهر إن حان حين حسابك في البداية ... تعالي يا عزيزة لنجعنا (يمسك بعزيـزة لتخرج معه)..

ديـــــاب : (يمنعه ويتصدي له) عزيـزة ما تخرج من قصري إلا علي جثتي .. فاهم يا ابن رزق؟

(يتواجهان "دياب وأبو زيد" - يؤثر أبو زيد السلامة)

أبو زيـــــد : (متوعدا) لنا حساب تسوية يا ابن غانم ،والخطر في الطريق .. الخطر في الطريق (يخرج غاضبا)

ديـــــاب : (لا يأبه لغضب "أبي زيد" ويعود لملاينه عزيزة) ، لو سمعتي كلامي أسلطنك علي قصري وأجعلك أميرة علي قصر السلطان دياب ..

عزيـــــزة : القصر قصري يا دياب ، وإن كنت أصبحت سلطان .. فبحيلي وتدابيري ...

ديـــــاب : (صارخا) بحربتي وساعدي .. أصبحت سلطان البلاد .. (ثم ملاينا) إعقلي يا عزيـــزة يا أجمل صبايا الغرب ... أنا ملهوف على وصالك ، وأعيد ليالي شبابي (يمسك بها) لحمك الطري ولع جواي نار ،مشتاق لوصالك في فرشتي ، وأنت بغيتي ومرادي ....

عزيـــــزة : أنا ما أكون لغير يونس وبيننا عهد الله ،وإن أجبرتني علي فعل الزنا أشنق نفسي بالحبال وأرتاح ... كيف تسمح لنفسك تخالف شرع

الله .. وربنا فوق كل جبار عنيد .. كافر
شيطان إبليس مجرم أثيم .. مأواه نار جهنم
.. إبعد عني .. يا غادر باخوان .. يا كلب
يا عار العرب في المشارق والمغارب

ديـــــاب : (هائجا في غضب ويرفع سيفه ويهجم عليها) أنا يا عاهرة .. يا فاجرة .. يا عاشقة الرجال وخاينة أهلك وناسك ... حان موتك يا مجرمة (يطعنها بسيفه) فتسقط علي الأرض صارخة - في هذه اللحظة يعود (أبو زيـد) فيسرع إلي (عزيزة) وينحني عليها يكشف عن جروحها)

أبو زيـــد : إلحقوني بجراب الحيلة ... هاتوا لي جراب الحيلة (ملتفتا إلي ديـاب في غضب) شهوتك وزهو الإنتصار أعمت عينيك .. يا عديم البصيرة ... يا شوم ما عملت !! يا أخس الرجال ....

ديـــــاب : وتسبني لأجل حُرمه من غنايمـي يا عيَّار!
(يكاد يهجم عليه لكنه يتراجع عندما يجد "أبا زيد" مُنشغلا بجرح عزيـزة)

أبو زيـــد : (يحاول إسعافها) ما تخافي يا عزيزة ... إطمئني - حالا أداوي جروحك ..

عزيـــــزة : أنا جرحي غويط ماله دوا ، وأنا أدري بجرحي (تتأوه) يا حسرتي علي يونس .. يا حسرتي وحزني علي تونس ...

أبو زيــــد : (متأثرا وفي مرارة ،ويائساً من إنقاذها ، وموجها غضبه إلي دياب) قسما بربي ما تضيع حياة عزيزة هدر ، ولك يوم يا ابن غانم (ينهض) خذلتني يا عار علي كل فارس (بأسف) حتي جراب الحيلة خذلني ، وعند الموت ما ينفع جراب حيلة ولا طب الأطبا ، ومن يطلب النخوة من ندل مثلك!! (ينصرف حزينا)

عزيـــــزة : (في النفس الأخير) خاب ظني ، وسطا البين علينا – ذنبي في رقبتك يا يونس ... لا .. ذنبي في رقبتك يا قلبي .. عشقت والغرام ضيعك ...حقك علي يا تونس ..يا من يعزيني في يونس وتونس ... نسيت حبك يا يونس !! نسيت السفيرة عزيـزة ؟ أبو زيـد ولي وراح ،والسلطان حسن سبقه ... يا خيبة الفرسان ... رمـيتوني يا أولاد هلال لديب ، نسيتوني وأنا ما نسيت ، ووفيت بعهدي وما وفيتم بعهد !!!

ديـــــــاب : (متفاخراً) ما أنا ردي الأصل ولا خسيس ..
أنا صرت حاكم دريد وقيس .. (عزيزة)
خانت أهلها وراحوا أدراج الرياح ، وأنا
وراهم وراهم نفتح تخوت المغاربة السبعة
(أمراً) جهزوا الخيل والسلاح ، ورجال
زغبة فوارس ... وأرموا(عزيزة) السفيرة
في حفرة .. ما قلب منا يرق لك ،ولا عين
تدمع عليكي .. كيف ترفضي سلطان
ياعمـيا !؟ وبعتي الغالي بأرخص وهم في
خيالك (منادياً) هيا يا رجال ..قدامنا حرب
ونزال .. بلا يونس .. بلا سفيرة عزيزة ..
(ترتفع قهقات مدوية فى غرور)

(النهـــــــــــــاية)

غريب بلاد المغارب

مسرحية فى مشاهد

عبد الغنى داود

الشخصيات

- الخفاجي عامر
- دوابة
- أبو زيد
- السلطان حسن
- القاضي بدير
- الزناتي خليفة
- دياب
- وطفة
- الجازية
- درغام ، شولا ، زيدان ، بدر ، نصر ، عقل ، معيقل ، مطاوع
- اصدقاء ، فتيان ، فرسان ....

مشهد -1-

منطقة بين الحدائق - مجموعة من بنات العرب على شاطئ نهر - يمر (الخفاجى عامر) فارس شاب - أمير العراق - مرتدياً ملابس الصيد والقنص ، ومعه صديقان .. وعندما تراه البنات يرخين خمارهن ويسبلن غطاء الوجه ويتخفين - فيما عدا (وطفه) بنت ديات ... فيقترب منها على إستحياء ..

◇

الخفاجي : أهلاً بصبايا العرب .. شرفتم بلادنا ..

وطفة : أنا الأميرة وطفه بنت ديات الزغبى ابن غانم.

صديق (1) : من أى البلاد السعيدة الطويلة الملفلفة ؟

صديق (2) : لها وجه نادى والعيون حلوين ..

وطفة : قبائل نجد راحلة إلى تونس ..

الخفاجي : يا مرحبا بكم فى بلادكم - بلاد نجد والعراق ...بلادنا

صديق (1) : بنات الزغابة والعيون حلوين ...

الخفاجي : [جانباً إلى صديقيه] عيون الصبية رمت سهامها فى قلبى ، وأنا كنت ألوم أهل الهوى فى هواهم ، ولا كان قلبى للصبايا يلين ...

صديق (2) : (ضاحكاً) يا ويل من كان لا يعشق ولا يعرف الهوى .. يا ويلة ..

صديق (1) : لأجل تعذرنى يا أمير فى عشق الصبايا ..

الخفاجي : قلبى إرتجف يا أصحابى – أصابه سهم الحب [يلتفت إلى وطفة] يا صبيه غرضى أكون نسيب الأمير دياب.

وطفة : الزغابة والهلالية ودريد فى الطريق إلى تونس.

الخفاجي : وكلكم ضيوفى ، ونكون أهل ونسب (يبتعد الخفاجى مع صديقيه بعيدا عن المكان منزوياً ، و تسرع الفتيات إلى وطفة)

وطفة : (عامر) ملك العراقين فارس ماله مثيل بين الرجال.

فتاة (1) : من أول نظرة يا وطفة ؟

وطفــــــة : من أول نظرة يا صــبايا .. ســمعت بــه وبمهرته أشهر جياد الفلا .. خــاض مــع الترك المعارك ثمــان ليــال ولــم ينــزل عن فرسه – أنا والله مــا غيــر (عــامر) أريد رجال ..

(يعود "عامر" وحده إلى "وطفه" فتبتعد الفتيات عنها)

الخفاجـــي : والله من ينظر لجمالك يــا (وطفــة) مــا عاد يعرف يمين من شمال.

وطفــــــة : كلنا ضيوفك يا أمير ..

الخفاجـــي : أخاف يقال عنى عاشــق وعقلــى طــار لأجلك يا صبية..

[لنفسه – ناظراً إلــى (وطفــة) خــوفي يكون قلبى إنشبك بك يــا بنــت ديــاب ، أخاف يكون سحرك سبانى ..

وطفــــــة : رحلتنا طويلة لتونس يــا أميــر – نفــك أســر محابيســنا فــى ســجن الزنــاتى ونرجــع لأولاد الأشــراف حقهــم فــي تونس .. ومزحنا معك اليوم يــا بطــل ، وقلنا (الخفاجى) فينا يــا بنــات غــاوى ، ســامحنى ولا تغضــب منــى ، وأقبــل

معذرتى ، سامح لوطفـة مـا جنـت يـا فتى...

الخفاجـي : إحتار قلبى يا وطفة يا بنت دياب.

وطفـة : الوداع يا ابن عامر ..

الخفاجـي : والله ما أقدر أفارقكم يا عـرب ، وأحـب أصحبكم إلـى بـلاد المغـارب ... نفـك محابيسـكم ونرجـع لأولاد الأشـراف حقهم فى تونس.

وطفـة : [محذرة] رحلتنا صعبة وطويلة ..

الخفاجـي : وأنا فى سبيل (الحق) أتحمل ....

وطفـة : (لنفسـها) والله مـا قلـت فـى سـبيل (الحب)...

الخفاجـي : (متجـاهلاً تعليقهـا) ومـا يهمنـى كـل الصعاب .... أنـا حـالاً قاصـد أبـوكى دياب أطلبك منه ...

--- إظـلام ---

مشهد -2-

[في محفــل – فــي قصــر الخفــاجي ، والجميع حاضرون.. أبو زيــد ، وديــاب ، السلطان حســن ، الخفــاجي ، درغــام والد خفاجي ، شولا والدة خفاجي]



الخفاجـــــي : يا عرب يا كرام شــرفتم بــلادي ، ويــا مرحباً يا سلامة فارس هلال أبــو زيــد ، يا قــاهر الفرســان فــي الميــدان ، يــا مرحبا يا هلالي يا أبو علــي يــا ســلطان العــرب حســن الــدريري يــا مقــري الضيفان والقصاد ، يا مرحبــا يــا ابــن غانم يا أمير ديــاب يــا فــارس طــراد الخيل وصاحب الهمــة ويــوم القتــال – هل علينا الهنا والســعد بقــدومكم – انــتم جميعاً ضيوفي ســبعميت (700) ليلــة ، وانتم على أرض العراق أســياد .. لكــم كلمه وحــق عــرب .. إخــوان وأهــل ، وربــك يوحــدنا علــي طــول المــدى

والزمان ، وحلفت عليكم ما تبارحوا دیاری .. حتى بعد سبعميت (700) ليلة.

أبو زيد : عمنا جودك وفيض كرمك – نزلنا أرضك بعد ما أجديت علينا (نجد) العريضة وبخلت أرضها وسماها .. سبع سنين فى بلا وعناء .. خرجت وبصحبتى أولاد أختى يحيى ومرعى ويونس نرود بلاد المغارب.

السلطان حسن : سبع سنين ما مسنا ندا ، ولا زارنا سيل ولا غيم فى السما ، ولا صرخت فى سمانا الرعود الشوامخ.

دياب : وطال علينا الجفاف والقحط والمحل والعنا .. سبع سنين تقصف الأعمار .. أكلنا كل دابة على الأرض ، وصرنا على وحش الفلا نندار ..

السلطان حسن : وكان لابد نخرج لتونس .. أولادنا محابيس هناك يشربوا الذل فى سجن الزناتى ليل نهار .. خرجوا يرودوا الطريق يبحثوا عن الماء والكلأ ، وهناك حبسهم الزناتى فى سجنه

أبو زيد : ورجعت وحدى بحيلة – إنى أرجع أفديهم بفدية الفرسان ..

دياب : ولأجل الجفاف والقحط خرجت عرب نجد جميعاً تفرج عن محابيسها أولاد السلطان حسن ..

السلطان حسن : الزناتى قتل الأشراف فى الجوامع ، وشردهم ، وقصدنا فى بلاد الغرب نفك حبس الأمرا ، ونعدل الميزان.

الخفاجي : وأنا معكم .. عربى عربكم وهدفى هدفكم .. والله لأصحبكم لأجل نعيد الحق لأصحابه ، ونفك أسر المحابيس، ونعيد حق الأشراف.

أبو زيد : يكفينا جودك وفيض كرمك.

دياب : قعدنا ضيوفك سبعميت (700) ليلة ، ووالله ما عانينا ولا أشتكينا ، وطول الوقت تسأل عن المحتاج إن قل ما له ، وإن جا .. لك سائل أكرمته وأعطيته.

الخفاجي : أصبحنا نسايب وأهل وعشرة ، وشرفتنى أكون زوج (لوطفة) ، ولابد نعيد الحق (بحد) السيف.

ديـــــاب : (فى تردد) وأما أمر الزواج فله وقته ...

درغـــــام : كيف يا ولدى ترحـل وتخلـى بـلادك ، وتصبح قصورك خاليات خراب !!

الخفاجــــي : أنا الخفاجى ولـدك يـا ملـك درغـام ، وكل الناس تعرفنـى ، لا أنـا مجنـون ، ولا فى الحروب لاوى – أنـا لا طالـب شئ يسلينى ، وطالب العزة فـى حـرب الظالمين.

دوابــــه : [تتـدخل] الغربـة (تربـة) يـا ولـدى ، وتـدنى الأصـول وتـزول .. نفـس الغريـب عزيـزة ، وقلبـه مـن جـور الزمان يذوب ، وإن لحقتـه (عيبـة) مـا يقدر يردها – حـال الغريـب عجيـب ، والله ولو كانت الأوطـان سـم عقـارب أخير من الغربـة ، ومـن كلمـة الجفـا وأحسن من قولهم : فلان غريب .

درغـــــام : الغريب يا ولدى ما له مقدار ولـو غلـب جميع الشطار ، أو هـاص فـى أقصـى البحـار ، رجـل تغـرب عـن بـلاده وموطنه ، وحاد عن مقامـه دائمـاً فـى عار .. شاته منهوبة ، وبنتـه خطيفـة ،

ولا له بين العالمين وقار .. إذا قال كلمة قالت الناس عايب . ألا وإن عيوب الغريب كتار ، وإن سكت قالوا: (هفية) ، ولو كان غير معيوب سموه عايب.

الخفاجي : الرحيل فى بلاد العرب ما هى غربة أرض العرب سكن لكل من قال أنا عربى ، وحين ينزل فى أى مكان يلاقى الأهل والخلان .. وأنا من يوم ما عرفت إن العرب قرروا الرحيل من بلادنا تعلق قلبى ببلاد المغارب ، وأنا مسافر مع العربان.

دوابة : لا تسافر يا ولدى وتترك الأهل فى عنا ومصاب.

درغام : ما لك يا أمير فى الغرب حاجة ، ولا لك فيها مال ولا أسباب – فكيف تشتتنا وتطلب بعادنا ، ونبقى ضايعين فى عنا وعذاب.

الخفاجي : راحل يا والدى لأجل أحارب ظلم الأهل للأهل ولو بحد السيف ، أنا لا غاوى شقاوة ولا طيش الشباب

يخدعنى ، ولا خير فى رجل يضع نفسه في موضع العيب واللوم .. ولا أنا طالب مجد أفخر به ويسعدنى ، ولا صبايا مِلاح .. أنا بشرع الله نويت أخرج معكم يا عرب للخيل غزاوى.

درغام : لا ثأر عندنا للزناتى خليفة ، ولا دم لك ولا أصحاب .. ومقصدك بلاد المغارب ليست صواب " لو تفارقنا نصبح يتامى بلا أهل ولا أصحاب ، وتصبح أنت وحيد بين عرب نجد .. إجتمع شملهم وأنت وحيد ...

دوابه : أه يا والدى أخاف يوم يغرب الجمع وأنت فى صحبتهم .. يا ما يبكى بالدموع درغام .

درغام : بيض الليالى مضت وبقية الأيام تصير ظلام.

الخفاجي : أنا راحل مع عرب نجد لأجل لا تصبح ليلة من ليالينا ظلام ، وكيف نسكت على ظلم يجرى فى أرضنا !!

أبو زيـــــد : جودك عمنا يا ابـن ردغـام يـا أميـر ، وفيض كرمك ، سخى ونقـى ومـا فـى مثلك فى بلاد العرب أجمعين ..

الخفاجـــي : ولأجل قضـية الأشـراف وفلـك سـجن الشباب أصبحت ما أقـدر أفـارقكم ، وإن فارقتكم فارقت روحى الجسد ..

أبو زيـــــد : جزاك الله عنا كـل خيـر ، ولـك علينـا واجب الإنعـام والكـرم ، وأطلـب يـا خفاجى .. إختـار مـن بنـات العـرب أربعة عن طيب خاطر .. بنـات ملـوك يا أبو دوابة ، ونصبح أهل ونسايب..

الخفاجـــي : أنا أخترت (وطفة) وما أبغـى غيرهـا ، ووافق أبوها الأمير ديـاب .. مـن يـوم قدومكم علينا يا عـرب والبركـة حلـت فى ديارنا ، أصبحت أنا منكم وأنـتم منـا .. أنا لا محتاج منك يا سـلطان حسـن ، وأنت يا أبو زيد ... بنـات ، ولا جمـال، ولا مـال ، وقلبـى نحـوكم مـال ، ولا يمكن أفارقكم وأنتم فـى هـذى الحـال ، وما دمتم مصـممين علـى السـفر فـى الحال فأنـا معكـم .. مـع الفرسـان ..

أحارب بسيف الحق أعداء الحق ، وفى ميادين الحروب يظهر معدن الرجال ويبان..

أبو زيد : طريقنا طريق أهوال ومكاره ، وقدامنا ليل وعتمه وويل ..

[تدخل وطفة ، والجازية فيلتفت الجميع إليهما فى دهشة]

الخفاجي : [يرحب بها] يا مرحبا بأهل الشورى والعقل والكمال .. الجازية أم محمد نورت قصرى ، وقدومها قدم الخير..

الجازية : إسمع يا ابن درغام يا مهاب - إنت إخترت (وطفة) وهى حلال لك .. أقعد جنبها فى قصرك - ما لك رحيل معنا

الخفاجي : والله ما أقدر على فراقكم ، ولابد أرحل معكم .. إلا إذا كنتم تكرهوا صحبتى ..

دياب : (صائحاً) معاذ الله ..تحل علينا البركة بحضورك ، ويزيد عرب نجد قوة ومناعة بصحبتك ، وأنت الفارس المحارب الصنديد [ينسحب عرب نجد]

وطفة : [للفخاجى] أنت تعودت على حياة القصور ، وما تقدر تعيش فى الصحارى والجبال .. [تتسحب خلف عرب نجد]

شولا : كيف تفارق قصرك ومملكتك وتروح بعيد في الغربة يا ولدى !!

الخفاجي : كل بلاد العرب بلدى ، وغربة الأوطان هى الظلم بعينه وما نقدر نمنعه ، وغربة الأوطان هى الجفاف والقحط والجوع .. أنا نذرت نفسى أعيد الحق للأشراف والإفراج عن المحابيس.

درغام : أخاف عليك يا ولدى من الأيام تفرق شملنا – هنا أرضك وأوطانك وناسك ، ولا أنت مديون ولا محتاج ، ولا لك مطلب .. تحكم على تسعين (90) سوق مدينه ، ولك نواب فى مملكتك ، ومكتوب لك فى كل ليلة ويوم ميتين (200) دينار على كل نائب. يا أبنى .. ما بقى لى فى الدنيا غيرك .. كل عيالى راحوا فى الحروب والمهالك ،

وأصبحت أنت (يا عامر) رجانا وعزنا ، وحامى الزينات وقت الحرب .. يا ولدى – بحياه من حنت إليه الركايب .. وحياة راسك يا ولدى ، أحلفك لا تترك أمك شولا وأبوك درغام حزانى حيارى .. ما لهم من معين ولا سند.

شولا : [تندب] يا عينى الولد مسحور ..سحروا له صبايا نجد وكهانهم

الخفاجي : [غاضباً] أن الأوان للخفاجى يرفع سيفة فى سبيل الحق .. ما يليق بالخفاجى عامر يعيش حياته يجمع الدنانير الواردة من النواب .. كفرت أكون حاكم على تسعين سوق مدينة ، وكأنى أصبحت (دلال) تاجر جوارى .. أجمع مال .. نويت أحج فى سبيل الحق .. قلبى ارتبط بعرب نجد ويقضيتهم ، وما أقدر أفارقهم ، قلبى رايدهم ومشتاق لرحلتهم الصعبة العجيبة ، وأنا عاشق الأهوال والخطر ،وفى الشدة ، يظهر الفرسان.

درغـــــــام : كيف يا ولدى تهجر مملكة ملكناهـــا بحـــد السيف ، وقصر شامخ .. وفى العالى!

الخفاجـــــي : ما عــاد لـــى مغـــنم وشـــوق لقصـــر ، ومملكة ، ودنانير ..

درغـــــــام : أبوك عجوز ، وأمك يهدها البــين والنيــا ، والغربة صعبة ، والبعــاد قاســى مــا يرحم .

الخفاجـــــي : ما تخافوا .. فى صحبتى بنتــى (دوابــة) وأمهـــا العامريـــة (وى) ، ويكـــون فـــى صحبتى فرسان بواســل مــن أل درغــام بن فضل الخفاجى ملــك العــراق ، وأنـــا ولدكم (عامر) مهرتى مــن جيــاد الخيــل .. منعت الترك عــن أرضــنا وحميــت العذارى ، وتكون حليلتى (وطفــة) بنــت دياب أمير الزغابة..

شـــــــولا : والله يا ولدى أخاف عليك تكــون غرقــت فى بحر غرام بنـــات نجـــد .. (وطفـــة) جمالهـــا يســـبى العقـــول ، و(الجازيـــة) تسحر قلـــوب ، وفـــاق كـــل وصـــف .. الرقبة كـــوز فضـــة تحـــاكى غـــزال .. عقلها يزينها ..

الخفاجي : إبنك يا أمى طاهر الذيلين ، وأنا صاحب الرمحين ، وبائع الهمات - عرضى نظيف ، وحياة الفتى موته بظهر جواده - أنا لا طالب شئ يسليني ، ولا خير في رجل نحو النساء يميل ، وأنا ما أسير للغرب إلا للخيل غزاوى ..

درغام : يا ويله فارس يترك ملكه ويرحل مع قوم يجهلهم ..

الخفاجي : [مناديا] هيا يا عزوتي وأهلي .. قدامنا رحلة بديعة تسر العين والخاطر

دوابه : اقعد في قصرك يا ولدي هنا وسط خلانك

الخفاجي : في بلاد المغارب هناك نقيم دوله العدل والاشراف .. قلبي معلق هناك في بلاد المغارب ، الغربه يابنتي هي الرضا بالظلم ونقعد طول العمر نطلب الانصاف ..

(يعود عرب نجد وقد تجهزوا للسفر)

درغـــــام : (بائسا يتوجه الي عرب نجـد) او صـــيكم ياعرب نجد بولدي .. ابنـــي امانـــه فـــي رقابكم

الخفاجـــــي : ولدك – يا والدي يحمي نجــوع ومــدن ، وفي يدي سيف ورمح .. مــا تخــاف .. حياة الفتـــي موتـــه بظهـــر جـــواده يـــوم يكون الريق فيه ناشف..

ديـــــاب : الأمير عــامر الخفــاجي فخــر للزغابــه والهلالية .. حللت لــك حليلتــك (وطفــة) بنتنا ، ونسبك يكون فخر لزغبــة وهــلال ، كلنا فدا الخفاجى عامر ..

الخفاجـــــي : (مـــتعجلا ، ومتوجهـــا ، للســـلطان) دق طبل الرحيل يا سلطان ..

(يتهيا الجميع للرحيل)

درغـــــام : ودعتك يا ولدي وديعه عند رافـــع الســـما سبعه .. اله تعالي واحد معبود

شـــــولا : يارب تكفينا شر الغيب وما يخفية ..

— إظـــــــلام —

مشهر -3-

(في منطقة صحراوية .. امراء عرب نجد يتشاورون ، و(الخفاجي) في ركن وحده)

◇

السلطان حسن : (غاضبا – لابي زيد) انقلبت حيلتك علينا يا ابو زيد ، قلت لنا نرسل (الجازية) وشهبة دياب الي قصر ماضي لاجل يسمح لنا نمر من أرضي شنبس – فاعاد الينا الشهبه وحجز (الجازية) في قصرة .. ارسلناها تحايله.. طمع فيها .

أبو زيد : انا ، وانت ، ودياب ، والقاضي بدير ، وزيدان ، وخمسة من فرسان نجد نهجم علي قصر (ماضي) ، ونخلص (الجازية) من اسرة

(يخرجون استعدادا للهجوم)

الخفاجي : (محدثا نفسة) خرجوا العرب ما نادوني ....، ولا التقتوا نحوي ، ولا استشاروني ، مستهترين بشجاعتي وانا

فارس فعندما يذكر الفرسـان لابـد مـن ذكر الخفاجي عامر ، تجـاهلوني وكـاني ما كنت رفيقهم في الرحلـه ، ولانـزلتهم دياري.. ما اعتنوا بي .. (يعـود امـراء نجد – أي الفرسـان العشـرة مـدججين) بالسلاح فيبادرهم (الخفاجي) انـا فرسـي يسبق جيادكم ..

ديـــاب : انت ضيف .. كن في حالك ..

الخفاجـــي : مهري اصيل وشاطر ..

فـارس (1) : (مستهزئا) انت لاليش ولا عليش ..

فـارس (2) : عرب نجد مـا يحـارب عـنهم اغـراب (فجأة يظهر عدد كبير من جنـود الملـك (ماضي) : (والجازيـة) فـي اسـرهم – يحاصرون المكان .. يفر فرسان نجد)

الجازيـــة : (صارخه) خـذني يازيـدان ..يازيـدان خذني

زيـــدان : (يفزع ويفر) أنجدك في غير هـذا اليـوم يا بنت سرحان ...

الجـــازية : انجـدوني يـا عـرب هـلال وزغبـة ودريد.. الكل فـاتوني .. العـرب فـاتوا (الجازية) وحدها حيرانه بـين العسـاكر

.. (راحــوا) وخلــوني علـــي الارض وحيــده ، والجازيــة تصــبح كالســكران ذهب عقله ..

(تتلفت حولها) انجدني يا ابو زيد..

أبو زيـــــد : جنــود (ماضـــي) محاوطينـــا مـــن كـــل مطرح ..

ديـــــاب : الفرسان والعسكر بـالالوف .. مـا لنـا طاقه بهم ..

أبو زيـــــد : اردنا نخدعه .. خدعنا اللئـيم ، وان مـا هربنا وقعنا في اسرة ..

السلطان حسن : الكثرة تغلب الشجاعه – الهـروب : هـو طريق السلامة .

ديـــــاب : ياروح ما بعدك روح ..

الجازيـــــة : الحقني ياخي .. يابن امي وابي ..

السلطان حسن : (يهرب) الخيل كما السيل من حوالينا

الجازيـــــة : خذني يا قاضي العرب ..

القاضـــــي : (يهـــرول) مـــا يجلـــب المصــــايب الا النسوان ..

الجاريـــــة : يا دياب ..

ديـــــاب : (يهرب) في غير اليوم ياوليه ..

الجازيـــــة : (تلمح الخفاجي) اجرني يا ابو دوابه

الخفاجـــــي : اهلك قصروا في حقــي ، ومــا اعترفــوا بي فــارس مثــل فرســانهم ، وبســرعه جحدوا جمايلي ..

الجازيــــــة : ما هذا وقت المعاتبة ، راحــوا الفرســان وخلوني اسيرة ، وهربــوا مهــزومين .. حتي : ابــو زيــد ولــي وراح وخلانــي وسط العدا وحدي ، وولــي ديــاب وابــن أمي وابي (حسن) ..

الخفاجــــي : والله لاهجــم وانجــدك لــو انــت وســط الوف ..

الجازيـــــة : حاذر: وراك سيوف..

الخفاجــــي : (يهجم علي العساكر) يــافواجر حــاس ، وانا لعبتي البرجاس ..

(تفــزع العســاكر ويهربــون تــاركين الجازية فــي معركــه تكتنفهــا الظــلال والاشباح يطارد بعضها بعضــا الــي ان يجد الخفاجي نفسة وحده مــع (الجازيــه) وقد خلابهما المكان)

الخفاجــــي : (يتلفت حوله في خجل) اصــبحنا وحــدنا عند العين .. اخاف عرضي يضــيع مــع اهلــي واهلــك .. خــوفي مــن العــرب

يبيعوا ويشتروا فينا من قبيح الكلام ..
(يقترب من الجازية)- اقسم بربي ما
المس لك طيف (يرفع سيفه في يدة)
بيني وبينك سيف ماضي بحدين ، وانا
لا انقض الأيمان ، واخوك ولد سرحان
بيني وبين عربكم عهد ..

الجازية : انت خيار الناس كريم الاصل والاساس.. عرضك نظيف طاهر ..
من يبغضك ما عاش، ومن سب
عرضك هفية ، ولولاك كنت سبيه ..
وانت الخفاجي عامر .. خالي من
العيب وطاهر الذيلين ، وصاحب
الرمحين ، رديت على الخيالة ..ولوا
مطاعين ، وكانوا نظير السيل على
ظهور الخيل من صبحها لليل ..
خلصتني من القوم ، وجعلت دماهم
عوم ، واما هلال اليوم ولوا وفاتوني .
يا باتع الهمات - ياصاحب المروات،
لاشيلك رايات في النجع الفين رايه ..

الخفاجي : اجعلي السيف ما بيني وبينك ..حتى ياتي اهلك ...

الجازيـــــة : (لنفسها) اه ياعرب ولوا وفــاتوا رفـــيقهم ، وانا هجرت قصوري وعيــالي (حمـــدة ومحمد) من اجلهـــم ..فــاتوني غرقانـــه في بحر غريق .. (يعــود فرســان نجــد علي استحياء ، وفي توجس وخوف)

السلطان حسين : سلامتك ياجازية – الحمد لله ..

الجاذيـــــة : (تعنفهم) سلامتي علـــي يــد الخفــاجي .. اما انتم – وليتم وبعتوني ..

(يحاول فرسان نجد الإحاطة بها ومصافحتها)

: يا عرب لاتسلموا علـــي .. بــل ســلموا علي الخفاجي ..

السلطان حسن : (علي استحياء) جميلك عنـــدنا كبيـــر يـــا ابو دوابة ..

الجازيـــــة : مـــا نجـــاني غيـــر تمســـاح الحـــروب الخفاجي ..

ديـــــاب : (جانبا لابي زيد) ياشين مـــا ســمعت ... العراقي ضيع هيبتنا يا عـــرب ، كشـــف عورتنا وسط البلاد..

زيـــــدان : والله ما نبغيه وسطنا ..

ابوزيد : الخفاجي ضيف واكرام الضيف واجب...

فارس (1) : عربنا ما يبغوا دخيل بينهم ....

السلطان حسن : عيوننا مكسورة قدامه .....

فارس (2) : والله ما ننسي اهانته ....

أبو زيد : أي أهانه .. عيب يارجال اما تنسي يا دياب أنه زوج وطفة بنتك ..

دياب : الغريب مهما كان – لاتأمنوا شره ....

ابوزيد : (مازحا) الزم حدودك يا ابن غانم.. الضيف ضيفنا جميعا..

زيدان : (الخفاجي) اصلا نزيلي – لكن يلزم احذرة ..

دياب : انا ما يعجبني هذا الحال (ينصرف غاضبا ومن خلفة زيدان والفرسان).

الخفاجي : (مخاطبا ابا زيد والسلطان حسن) .. سرت معكم لاطالب عطيه ولا منحه ، ولولا رد الظلم وفك اسر المحابيس لأرجع بلاد العراق في الحال ..

أبو زيد : (مازحا) يارجل : لاتغضب من هفوات الرجال اقتربنا من اسوار تونس : بيننا وبين اسوارها ثلاث ليال معدوده ،

وبعدها نلقي انوار تونس تتلالا من بعيد ، وقصر الزناتي يضئ سواد الليل ، ولابد من ضربة علي باب تونس ..

الخفاجي : اخيرا ياتي اليوم الموعود ، والحق يرجع ، ونرجع لارض دجله والفرات ، نرجع لدرغام وألام شولا واهلنا - نفرح قلوبهم ويعم السرور علي الناس أجميعن ....

إظلام

مشهد -4-

(امام سور تونس – عرب هـلال يقفـون حيـاري (ابـو زيـد والسـلطان حسـن والقاضي بدير ، وبعض الرجال)

◇

القاضي بديـر : ما كنا نـدري ان اسـوار تـونس اشـبه بشـياطين .. مـرده – بناهـا الجـان والعفاريت

أبو زيـــد : لسـعتني افعـي وصـرت مـريض ، ودياب بعيد يحرس (البـوش) فـي وادي الغبارين ......

السلطان حسن : لاأحد سـواء نقـدر نعتمـد علية فـي حراسة إمـدادات ومـؤن الحـرب مـن خيل وما شية وعتاد وعبيد ونسا ...

أبو زيـــد : عاجز يا سلطان اشبه بعجـائز النسـا .. اتفرج علي (الزناتي) وهـو كـل طلعـه شمس يقتل لنا فارس وكـأن مـا يشـغله من يوم وقفنا علي اسـوارك يـا تـونس انه : يفني اعمار فوارسـنا .. قتـل منـا

العشرات ،ولو قعدنا عاجزين سنه ورا سنه .. يفنينا عن اخرنا ..

السلطان حسن : ما باليد حيلة .. اضرب قرعه اليوم ياقاضي بدير ..

القاضي : (ياتي جراب السهام ، وينتحي بعيدا ، ويضع في الجراب عشرة اسهم ويعلن) جراب السهام يضم عشرة سهام - من بينها سهم واحد به خصله شعر خيل من حصان السلطان.. كل الفرسان تتجمع والدور علي (بدير العامري بن فايد ، وزيدان الرياحي ، وبدير ، ومعيقل ، ومسلم ، وعرندس ، وعقل بن هولا ، ونصر ، وزامل ، والخفاجي عامر ..

السلطان حسن : (معترضا) الا الخفاجي عامر .. كف عن القرعه يا قاضي.. الخفاجي ما يدخل القرعه ، الخفاجي نزيلنا وضيفنا...

الخفاجي : (غاضبا) كيف يا سلطان ! او لا تحسبني من الفرسان!؟ انا ما خرجت معكم الا من اجل حرب الزناتي ..

السلطان حسن : انت طلبت صحبتنا ورضينا بالصحبة ، وقلنا مرحبا بك ضيف عندنا لانك ضيفتنا عندك ..

الخفاجي : انا ما ضيفتكم .. انتم كنتم اصحاب الدار ... خرجت معكم فارس ومحارب..

ابوزيد : (راقدا فى فراش المرض) .. لكن تحارب حربنا .. فعار علينا !!!

الخفاجي : والله لن ما دخلت في القرعه لأخرج من نجعكم وحدي مع اهلي ، واحارب الزناتي فارس لفارس ...

السلطان حسن : يارجل لا تغضب – لك عندنا حق الضيافه وكفي ..

الخفاجي : (محتدا) انا ما انا ضيف ، ولا تابع لكم انا خرجت لاجل شرف الجهاد ..

دياب : (فى تساؤل) جهاد .. واي جهاد يا امير !؟

الخفاجي : القرعه تحكم مابيننا ، والا احارب وحدي ..ان انتصرت علي (الزناتي) يعود الحق ، وان انهزمت – لا قدر الله .. يكون قدري ونصيبي ..

أبو زيـــــد : خلاص .. رضينا بالقرعـه ياسـلطان .. اقم القرعه ياقاضي ...

القاضي بدير : هيا يا فرسان .. انا جمعت السـهام فـي الجراب ... عشرة سـهام وكـل فـارس يسحب سهمه ...

(يتقدم الفرسـان العشـرة ومـن بيـنهم (الخفاجي)، ويسـحب كـل واحـد مـنهم سـهما فيسـحب الفـارس الاول سـهمه فيبدو علي وجهه القلق ، وكـذا الثـاني ، والثالث، والرابع – ثم (الخفـاجي) الـذي يسحب سهمه فيجـد فيـه خصـله شـعر الخيـل ليفـوز بالقرعـه) .. القرعـه وقعت علي ابو دوابه ...

(يبدو علي الجميع الضيق)

ابوزيـــد : ياقاضي – اعد القرعـه مـرة اخـري .. هذه القرعـه لاتلزمنـا ...كيـف ينـزل الحرب ضيفي ابن درغام !!

السلطان حسين : الضيف نحفظة في (نن) العيون ...

الخفاجـــي : (يحتد غاضبا) يا ابن الشـريفه اسـمعني، وانت يا سلطان .. كلامك يـا ابـو ريـا ما يعجبني وانـت يـا سـلطان يـا ابـو

العروض النظيفة – انا معكم علي الخير والشر ، وكان عشمي اكون شريك في الشوري معكم لانقص ولا زيادة .. وكيف تحرموني من حرب الزناتي .. وكيف ما تحسبوني فارس من فرسانكم !!

أبو زيد : الضيف ما علية حرب ....

الخفاجي : انا من شهدت لي حروبي نهار الكرب.. (محتدا) الله يزل من يوافقكم، والله اخشي من اهلي تعيرني علي صحبتكم ..

(ينسحب غاضبا)

بدر : ضيف وساء ادبه ، والله ما يستحق غير الاهانه والطرد ..

بدير : نادوا لدياب .. نهاية (الزناتي) علي يدة ، والرمل قال ودل علية ...

معيقل : والله ما رايت ضيف يحارب من اجل مضيوفه !!

عقل : خروجه من وسطنا – بهذا الشكل – أهانه لنا كلنا !!

نصر : والله ما يستحق منا غير اهدار دمه

أبو زيـــد : (غاضبا) الخفاجي نزيلي ، ومـا ارضـي يمس احـد منكم شـعره مـن راسـه، ولندعه يحارب فلعل نصرنا يـاتي علـي يديه ...

إظـــلام

مشهد -5-

(ميدان القتال – الزناتي في ناحية ، والخفاجي في الناحية الاخري ، وفي الخلفية رجال الزناتي ، وخلف الخفاجى رجال العرب الهلالية)......



الزناتي : من حان حينه اليوم ياولاد هلال ؟ قتلت منكم قوم مالهم عدد – راحوا طعام الوحوش والغربان ... صافف رؤوس رجالكم انظرها – علي السور – منشورة كما الرايات ...

الخفاجي : حضرنا لأجل نبدل فرحك بدور غم – جهرا ولا في الخفا .. حضرت لك لاجل ارجع حق الاشراف ونفك حبس الامرا .

الزناتي : (ينظر اليه في اعجاب) خسارة يا سبع فوق الكحيله ! ياابني .. يا ما احلي طولك ورسمك – فارس وشيخ عرب والوجه نادي – ارجوك قل لي علي اسمك ، الاصل من أي وادي ؟

الخفاجـــــي : انا عندي علم وكلام ، والـــرب عـــلام – انا زعيم العراق ، واســـمي عـــامر بـــن درغام ، وشهرتي الخفاجي عامر ..

الزنـــــاتي : ما بيني وبينك قتال يافتي .. قل لـــي يـــا أسد الرجال ... ما الغايـــة مـــن الحـــرب بيننا .. (مكشرا عـــن انيابـــة) وان كنـــت اصلا معاند افرجك فعلي وحربي ..

الخفاجـــــي : اسباب الحرب مـــا بيننـــا واضـــحه كمـــا الشـــمس .. اصـــل (الهلايـــل) أهلـــي وصـــافوني ، وانـــا صـــاحب البيـــت ، والقضـــية قضـــيتي ، قتلـــت الحكـــام الاشراف ، وحبســـت فرســـان هـــلال ، وانا ما غير الله اخاف ...

الزنـــــاتي : وافقني يا ولدي و إرجع ، مالـــك ومـــال القضايا ، أخاف عيالـــك تصـــبح تنـــوح ، وما ترمي روحك في بحر مالـــه شـــطوط ، إرجـــع يـــا (عـــامر) طـــاوعني .. يـــا حبيبي تعدم شبابك – كم نـــاس هنـــا فـــي الحـــرب ضـــاعت ، ولا تســـعى للمنيـــة برجليك ...

الخفاجي : كلامك ما يهز لي شعرة ، أنا بطل أملا عيون الأعادي ، حضرنا لك وللبلى مستعدين ..

الزناتي : يا خسارة يا سبع تعدم شبابك ..

الخفاجي : يا زناتي إحفظ قانونك ، وأنا الفارس و (حمل) قولي ...

الزناتي : صعبان على شبابك ، اترك قتالنا و أوعدك بالمال ، وأملكك من أرض تونس ما تهوى وتعشق ...

الخفاجي : والله لو وهبتني تونس جميعها .. أنا طالب الحق منك ..

(يهجم "الخفاجي" على "الزناتي" ويصيبه ... فيتراجع "الزناتي")

الزناتي : (غاضبا) جرحتني يا ابن درغام ... وياويلك من سيف الزناتي – راجع لك بعد ما جرحي يلامس الندى ... أنا في الصباح راجع .. جرحي يطيب على الندى ...

السلطان حسن : (يتقدم من "الخفاجي" فرحا) جرحته ، ولابد يلزم الفراش بالأيام والليالي ..

إظلام

مشهد -6-

(الزناتي راقدا في الفراش ، وحوله إبنته سعدي ، وابن عمه "مطاوع")



مطاوع : من جرحك يا (أبو سعدة) يا سلطان يا ابن عمي ؟ وأنا ألوي شنب كل عايب، والله لتصبح (دوابة) يتيمة...

الزناتي : على مهلك يا (مطاوع) .. الخفاجي مدوخنى يا ابن عمي - (عامر) عالم يحفظ اللغة والعلم والأدب ، ويعرف رموز العلم والفلك والنحو والأبراج ، وتحته (كحيلة) ما في مثلها في الخيل ، فارس يهز السيف ويطوح القنا - بعيون ناظرة .. مسروجة بغير سراج ، ويخلي الدما فوق الثرى أنهار ...

سعدي : (عامر) يا والدي سبع وباعه طويل ، والأمر محتاج لحيلة ...

مطاوع : إنت تنزل الحرب وأياه كمثل كل يوم سابق وتحييه بالسلام ، وتتبادل معه بالكلام وتاخذ منه وتعطيه ، في

الحــرب ينــزل قبالــك ، وأنــا أطلــع بحريتي فــي (الجنــاين) وأختفــي بــين البســـاتين ولا مخلـــوق يرانـــي ، وتستدرجه وكأنك تنسحب مــن أمامــه ، وعندما تزعق بصــوت عــال تجــري .. كأنك ناوي تهرب مــن أمامــه ، يطمــع فيك الخفــاجي ، وعنــدما يقتــرب مــن البستان – جهــرا ولا فــي الخفــا ، أنــا أقوم بحربتي وراه ، وأطعنه بــرمح فــي قفاه ، وبهذه الطريقة يموت خصــمك يــا سلطان ...

الزنـــاتي : مستخسره فــي المــوت يــا (مطــاوع) . كنت أتمنى يكون حليفي وأعطيــه مملكــة مــن ممــالكي... تخــت مــن تخــوتي السبعة. فارس عنيد – مــا لقيــت مثلــه بين عرب نجد . شجاع ومــا هــو مــن معدن ذئاب الصحاري ...

مطـــاوع : الحـــرب حيلـــة وتـــدبير ، والويـــل للمغلوب..

سعـــدي : أحسنت يــا ابــن العــم يــا مطــاوع .. تخطيط لابد يعجل بأجله ..

مطـــــــاوع : توكلنـــا علـــى الله وعلـــى غـــدر عـــامر نوينا ... أنا أكفيك قتاله ، وأريحـــك مـــن بلاه في الحرب يا سلطان المغارب ...

الزنـــــــاتي : الغدر - دوا - مـــر .. أكرهـــه .. لكـــن لابد منه ...

إظـــــــلام

مشهد -7-

(الخفاجي – ينهض من نومه فزعا – تسرع إليه إبنته (دوابة) في لهفة)



الخفاجي : (جزعا) الحقيني يا دوابة وفسري لي منامي – رأيت شجرة ثابتة في وسط دارنا قطعها سريعا يوسف النجار – حفر (شلوشها) وقطعها بالقادوم والمنشار ... منامي يا دوابة روعني ، ورمى في قلبي لهيب النار ، محتار وأفسره كيف ؟!!

دوابة : خايفة يكون دبر عليك الحيلة ، و (الزناتي) غدار .. اترك حربه ، وأقبل عرضه يملكك من أرض تونس ما تختار ، وإلا يا خوفي يتحقق منامك .. منامك يخوف ....

الخفاجي : أنا أقسمت أحاربه عشرة أيام ...

دوابة : تظاهر بالمرض..

الخفاجـــــي : (مســـتنكرا) كيــف يـــا دوابـــة تقـــولي للخفـــاجى يتظـــاهر – أنـــا عمـــري مـــا أتراجع عن قسم أقسمته أو وعد !

دوابـــــــة : يا خوفي المنـــام يتحقـــق ... (الزنـــاتي) ملك غادر .. له سطوة فـــي الحـــرب مـــا رأيت مثلها يشبه لســـبع الفـــلا ، وجعـــل دما عرب نجد تروي الثرى ..

الخفاجـــــي : وأبوكى أسد .. سبع .. وأركـــب للزنـــاتي وأصادمه ، وما دام لـــي أجـــل مـــا قـــط يمسني سوء ولو كنت نـــازل فـــي بحـــر عالي الموج .. حياة الفتي موتـــه بظهـــر جواده في يوم يكون الريـــق فيـــه ناشـــف .. أبوك يا (دوابـــة) مـــا يخشـــى المنايـــا جميعهـــا ، وإذا لزمـــت داري وأدعيـــت المرض يلحقنـــي الـــذل والعـــار .. والله لأخـــرج أحاربـــه ولـــو أفزعنـــي ألـــف منام...

دوابـــــــة : يكفيك يا أبو دوابـــة ، وأقبـــل صـــلحه .. أرسل أليك المراسيل يطلبك تكـــف عـــن الحـــرب ، ويعطيـــك المـــال والملـــك

والعطا، أترك حرب (خليفة) يـا والـدي
– مالنا في الحرب ناقة ولا جمل ..

الخفاجـــــي : كيف يا دوابة – الخفاجي لـه ألـف ناقـة وجمل فـي الحـرب ، وواجـب عليـه يعدل ميزان العدل ...

دوابـــــة : العدل ضاع بـين القبايـل والقتـل هـو الشريعة ، والغلبـة شـهوة كـل فرسـان العرب ، وضاع الحق بيـنهم – خـذلوك وما أعترفوا بجميلك ، وبـاعوك بـأبخس الأثمان .. وأخـاف عليـك مـن غـدر الزمان

الخفاجـــــي : (مقاطعا) ما تخافي – وأنـا كـل خـوفي من الخيانة..

دوابـــــة : الخيانة هي الخيانـة ، وخيانـة الزنـاتي تشبه خيانة عرب نجد .. أكرمنـاهم فـي ديارنا وما أكرمونا – حتـى فـي ميـدان الحرب .. نسـوا الأصـول والشـهامة ، ورجعوا لجاهلية قطاع الطرق ....

الخفاجـــــي : (في إصـرار) أقسـمت أقتـل الزنـاتي اليوم وأفرج كربة المكروبين ...

دوابـــــة : الزناتي من نسل جـان – كمـا اللـوح.. جرحه يطيب على الندى ..

الخفاجـــي : عهد علي ، ولابد أوفيـه ، وأنـا وعـدت أحاربـه عشـرة أيـام ، ولابـد أوفـي بوعدي ..

دوابـــــة : يا أبا .. إرجـع ..الهلاليـة عـارفين إن نهاية الزناتي على يد ديـاب – ضـربوا الرمل ، وضرب الرمل ما يخيب .

الخفاجـــي : ياما كذب رمـالين يـا بنتـي ، والله مـا يعرف سر الأجل غيـر رب السـما إلـه الحق ..

دوابـــــة : هل رأيت كيـف كـل العـرب يطمعـوا ويجشـعوا ، ومـا عنـدهم مـروة أو معروف ، وما عندهم عهـد أو ميثـاق .. وأنت يا والدي وأهلك فـي شـدة الغربـة وبعد الديار ..

الخفاجـــي : أنا مازلت أظن أن العرب قبيلـة واحـدة لها راس وأسـاس، ويحكـم مـا بيـنهم عقل وسياسـة ، ووحـدتهم مـا يحلهـا الدهر ، وما يغلبها غلاب...

دوابـــــة : جاروا علينا ، وجاروا على أهاليهم، الظلم في دمهم ، وكيف يرجع الظالم للمظلومين حقهم !! عرب نجد خانوا العهود معنا ...

الخفاجـــي : (ثائرا) والله لأنهض ولا أخشـى المنايـا جميعا، وإلا أصبحنا في ذل وعار ..

دوابـــــة : إفعل ما تريد يا والدي ، وإعلم أن نهاية (خليفة) على يد دياب ما هي على يدك...

الخفاجـــي : وكيف تعرفي نهايتي ونهايـة (خليفـة)! ؟ والله ما يعـرف الغيـب إلا رب العبـاد ، والعمر مكتوب عنـد مـن رفـع السـما سبعة ، ومادام لي أجل مـا اخـاف ولـو كنت نازل بحر واسع غريق – أنـا فـي الصباح اركب وأقابل نهاية الزناتي ...

إظـــــلام

مشهد -8-

(تدق طبول الحرب – يبـرز – الخفـاجي للزناتي – فيتبارزان في جو مـن الغبـار والضـجيج ، وتتصـاعد المبـارزة – فيبدوان كالأشباح أو الأطيـاف .. إظـلام تـدريجي – تـم مبـارزة أخـرى بـين (الخفـاجي والزنـاتي) يبـدوان فيهـا كالأشباح ، تـم إظـلام تـدريجي مـرة أخـرى ..... ويبـدأ (الزنـاتي) فـي الإنسحاب ، وفي أثناء ذلك ..)



دوابـــة : (قولـول) الخفـاجي وقـع بـين عـرب يأكلوا الجيف .. متشـرزمين .. أحـلاف شـر.. أيـاديهم علـى الخنـاجر ، وصدورهم مفتوحـة بأحضـان الخديعـة والغدر .. عيني عليك يا أبـا – خرجـت تحارب .. أخاف أقول عشـقك (لوطفـة) هو السبب.. أكون ظلمتـك .. حضـرت تحارب في سبيل عدل ضاع مـن زمـان – أم يا ترى – هل تحـارب فـي سـبيل

رد ظلم ينتظرنا فــي الطريــق ، وكأننــا
في جهنم أو في يــوم الحشــر ، والكــل
يصرخ .. يا روح ما بعدك روح ...

إظـــــــلام تدريجي

مشهد -9-

(مبارزة ما بين (الخفـاجي) و(الزنـاتي) فـي جـو مليـئ بـالظلال .. يهجـم (الخفاجي) – فيتراجـع (الزنـاتي) ـــــ ثم يظهر (مطاوع) مختبئا يحمـل رمحـه .. يتقـدم (الخفـاجي) خلـف (الزنـاتي) يحاول مبارزتـه فيتقـدم (مطـاوع) مـن خلف (الخفاجي) ويطعنـه برمحـه بـين كتفيه – فيسـقط (الخفـاجي) ، ويختفـي (الزناتي ومطـاوع) – يرقـد (الخفـاجي) مطعونـا .. فتسـرع إليـه (دوابـة) ، و (الجازية) ، و(السلطان حسـن) و(أبـو زيد) متحـاملا علـى نفسـه ، وبعـض عربان نجد ..)



دوابـــــة : (مولولة) يا حيف مـا روحنـا ولا شـفنا منازلنا ، نيران قلبي من يقدر يطفيها !

الخفاجـــي : كأس المنية على الرجال يـدور...شـبهت نفسـي بسـفينة صـغيرة ، وفـي بحـر

طامي وماؤه عكور - موجة تعلى بي
وموجة تحط بي ، وبحر النيا ظلام في
ظلام ..

دوابة : آه يا صقر نسى وكره لما خرج من بلاده .. يبات ويسري طالب العلا في السما .. يا هل ترى هل حان الحين للطير يرجع بلاده ، ويرجع لوكره !؟

الخفاجي : وصى يا دوابة - ابو زيد - يعلي قبري .. يا بانيين القبر علوا حيطانه - يمكن حبايبي تحضر هنا وتزور ...

السلطان حسن : (مخاطبا أبا زيد وعرب نجد) الحرب قدامنا أيامها طويلة .. إدفنوه بأسرع وقت

أبو زيد : يا ترى من ستقع القرعة عليه في صباح الغد ... وينازل (الزناتي) الغول ...

بدر : ما هو أعز من تسعين زغبي وهلالي قتلهم الزناتي قدام سور تونس في حرب الزناتي ...

السلطان حسن : الحرب قدامنا أيامها طويلة ... إدفنوه بأسرع وقت ..

الخفاجي : (مخاطبا دوابة) وصيهم يا دوابة يكملوا المشوار ..

القاضي : في الصبح تدق علينا طبول الحرب من جديد ..

السلطان حسن : ويا عالم الدور على أي فارس يخرج للميدان بعده ..؟!

الجازية : يكفينا يا (دوابة) أن كل العرب حضروا يعزوكي .

أبو زيد : في الصباح تدق علينا طبول الحرب ، وما في وقت نعمل له عزا...

دوابة : (تندب) كيف يا غريب ما مت في واديك .. شيعتك كبيرة يعززوك أهلك .. كيف يا غريب مت في بلدك – شيعتك كبيرة يعززوك اهلك ..

القاضي : ما في وقت نغسله ....

دوابة : (تندب) هاتوا (المخدة) وأسندوا رأسه يكتب (جواب) يشيعه لناسه ، هاتوا (المخدة) وأسندوا ظهره يكتب جواب يشيعه لأهله ..

القاضي : أقروا له (الفاتحة) يا رجال ...

دوايـــة : (تندب) حطوه على (حدره) وجنب طريق .. قروا (الفواتح) ومن يشيل يشيل.. نعش الغريب حطوه على القبلة واتعزموا الغربا على الشيلة .. نعش الغريب حطوه على الرملة . وإتعزموا الغربا على الدفنة ..

القاضـي : إحفروا له قبر في مكان قريب ..

دوابـة : يا قبر (عامر) البقر داسه .. وقبر (عامر) فاتوه ناسه – يا قبر (عامر) البقر هده .. قبر الغريب فاتوه أهله .. وقت الممات لو حاضره (الخية) تسقيه شراب وتسنده (شوية) – وقت الممات لو حاضره (الخيات) تسقيه شراب وتسنده لما مات .. وقت الممات لو حاضره (أمه) – تسقيه شراب وتسنده ليله .. (تقترب من أبيها الراقد يحتضر) أه يا عامر يا ابو (هله) حلوة .. ابو الكلام رايق .. حامي نزيله وكل متضايق .. أبو (هله) حلوة – أبو كلام زينة – حامي الولية وكل مسكينة .. (تنتحب) نادي المنادي

وطوح النبوت – روح بلادك يا غريب
لا تموت ، نادي المنادي وطوح
الحربة روح بلادك يا غريب أبقى ..
(صوت طائر (الأوز العراقي) ،
ونجوم تلمع في أعلى الخلفية أشبه
بالطيور)

الخفاجي : (مناديا في لهفة وكأنه وجد ضالته)
طاطي يا وز العراق لما أقول لك ..
يا من على الغربة تبات صبور ..
ترعي مراعي النيل تمرح في سماك
تأكل ربيع بأرض مصر وزرعها
تسعين ليلة ، تبيض بأرض العراق
المواضع ، وكل ليلة في هنا وسرور
.. فيكم من يروح بلاده يالهنا والسعد ،
وفيكم مثلي خاطره مكسور ..

القاضي : يا عالم على أي فارس يخرج للميدان
بعده ...

أبو زيد : دوامة مالها نهاية .. ملعونة ...

الخفاجي : (يغرد وحده – غير منتبه لما يدور
حوله .. ومخاطبا الأوز العراقي) أمانة
يا طير العراق بلغ سلامي لأهلي ،

وإن كنت ناسي أدلك على أهلي ..
هناك مدينة ومن خلف المدينة سور ..
سلم على أمي وقل لها : جملك وقع
ولا عاد قط يقوم ، وسلم على والدي و
قل له : المكتوب ما يمنع المقدور ..

السلطان حسن : هيا يا رجال.. في الصبح تدق علينا طبول الحرب من جديد ..

أبو زيد : وكأنك يا ابو زيد ما غزيت ، ولا فكينا محابيسنا ، ولا رجعنا ديارنا . ..

الخفاجي : (هائما في مخاطبة طيور الأوز العراقي) يا طير يا طاير في السما
طاطي أقول لك... كان نفسي أكون
مثلك يا طير يمرح في ارض العرب
.... ارضه وبلاده، بلغ يا طير أهلي
وقل لهم : الخفاجي ما عاد له رجوع ،
وما حان الحين للطير يرجع لوكره ..
ولا يكمل المشوار ، و المشوار طويل
يا طير ..
(يلفظ أنفاسه الأخيرة)

السلطان حسن : إحملوه يا رجال لقبره .. ما عندنا وقت ، وهاتوا سلاحه ..

دوابـــــة : (محتدة) لا .. حطوا ســلاحه فــي بيــر مهجــور .. حطــوا ســلاحه فــي بيــر خربانة .. تبلى الحديــد وتســوس الزانـــة

(الرجال يحملون جسد الخفاجي عامر)

(تولول دوابة) : نعش الغريب يــوطي ويعلــى لفــوق .. داير على احبابه يبل الشــوق .. المــوت يا ناس ما ياخد الرمـــه .. ياخــد الملــيح وصاحب الكلمة

القاضـــــي : (زاجرا دوابة) حرام تندبي يا صبية..

دوابـــــة : (تواصل ندبها وعديدها) حلــي شــعورك وإعملي خيمة .. ربــي عيالــك وإحملــي الضيمة .. كان لنا سبع الرجال وراح

القاضـــــي : (صارخا في حاملي (جثمــان) الخفــاجي: لفوه في سرواله .. (الرجــال مــن يعيــد يدفنون جثمان الخفاجي عامر) .

دوابـــــة : القبر قال له : يا مرحبا يا حــر .. انــت صغير وانــا ظلامــي مــر ... طالعــة أزوره ولقيت مرجانــه .. قبــر الغريــب في أي جبانـــه .. طالعــة أزوره ولقيــت (لوليه) قبر الغريب في أي فسقيه..

السطان حسن : الرجال هدهم التعب .. يا رب نجنا من هذا الهلاك .. الموت محاوطنا من كل مطرح .. إنصرفوا (ينصرفون في بطء)

دوابة : كانت رجال تطمن الخايف .. قعدت رجال شبه الهلوك هايف ، كانت رجال تطمن المرعوب . قعدت رجال مثل الهلوك خربان .. (ينصرف رجال نجد في استخزاء - تنظر (دوابة) حولها فلا تجد سوى طيور الأوز العراقي تبتعد أصواتها فتخاطبها) ، كان نفسي أكون طيرة على الشجرة وأشوف بعيني ميتة الغربا .. كان نفسي أكون طيره على الأسوار وأشوف بعيني ميتة الأغراب ... مع السلامة يا طير يا راجع بلادك .. (تقترب من موضع قبر الخفاجي) .. مع السلامة يا الخفاجي عامر .. ياما كان فى نفسه ما يصبح ويكون غريب بلاد المغارب فى بلاد العرب أهله .. مع السلامة يا حر .يا مسافر في طريق ما منه رجوع...

النهاية

من إصدارات إيزيس
كتاب المرسم الابداعي

حروف مبعثرة — مجموعة قصصية

مرفت العزونى

أزهار لا تموت على قبور الأعزاء — شعر

ناجى شعيب

حيز لانسكاب الجسد — شعر

ياسر أبو شوالى

قليلاً من عصير الروح شعر

أحمد الجنايني

سيناريو المشهد الأخير — مجموعة قصصية

يسرى أبو العنين

للبحر حدوته — شعر

عبد الوهاب على

الفوتى — شعر

إبراهيم خطاب

السباق — مجموعة قصصية

فتحية لاشين

المواوية — رواية

هشام علوان

دفتر رقم 12 — شعر

سمير عبد الباقى

البحر الصغير وداع رومانسى — شعر

إبراهيم البجلاتى

ردح شعبى — شعر

سمير الأمير

شرفة القمر — شعر

شعراء عرب

همزة الوصل — شعر

رشيد درباس

حلم — مسرحية شعرية

عبد الناصر ياسين

ثلاثية النسر الأعمى مسرح

فكرى النقاش

قصائد الحب والمطاردة — شعر

زكى عمر

وفيم أنت تفكر — ثنائيات قصصية

محمد الدسوقى

قصة حب صينية — كتاب المرسم للطفل

سارة السهيل

كتاب الأرقام — كتاب المرسم للطفل

سارة السهيل

مغامرات مونشهاوزن — كتاب المرسم للطفل

عادل عبد الباقى

غضب الألوان كتاب المرسم للطفل

مرفت العزونى

لحظات رخوة- شعر

ناجى شعيب

يوميات مخرج سينمائى مهاجر

ماجد المهدى